

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

العنوان:

الاقتصاد الجزائري ومقوماته إبان العهد العثماني 1519-1830 م
-الصناعة النسيجية أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث.

-إعداد الطالبة: حديدي نور الهدى - تحت إشراف الاستاذ: مرجي عبد الحليم

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	صالحى منى	استاذة التعليم العالي	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	مرجي عبد الحليم	استاذ محاضر ب	محمد بوضياف المسيلة.	مشرفا ومقررا
3	سلامي هجيرة	استاذ محاضر ب	محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025 / 2026 م - 1446 / 1447 هـ.



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على العون والتيسير، الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه تم هذا البحث.

بكل عبارات الشكر والتقدير والاحترام نتقدم إلى الأستاذ المشرف "مرجي عبد الحليم" على كل ما قدمه لنا من جهد ووقت طوال فترة إعداد هذا البحث، فقد كنت لنا ناصحا وموجها، حفظك الله وأنار دربك. كما نتقدم ببالغ الشكر وعظيم الامتنان إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل وتصحيحه وإغنائه بتوجيهاتهم السديدة.

كما أقدم شكري إلى كل من أعانني في هذا البحث وزودني بالمعلومات وقدم لي يد المساعدة وكان سنداً وداعماً لي (ع. ب.).

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

إلى السند الأول في حياتي منذ بداية حياتي العلمية في سن السادسة ليومنا هذا، فهم المنبع الأطهر للعطاء

والدعاء، أُمي وأبي العزيزين حظهما الله وأدام لهما الصحة والعافية.

إلى من سار معي في هذا الطريق وتقاسم معي تعبهُ، وكان السند والمعين والمشجع والرفيق، زوجي الغالي.

إلى مصدر قوتي، ورقة عيني وزهرات عمري، بناتي الحبيبات شهد وإسراء.

إلى من أعتز بوجودهم، وسندي الدائم في الحياة، إخوتي الأوفياء علي، هاني، فتحي.

إلى كل عائلتي وصديقاتي

إلى من أضاءوا لنا سبل المعرفة بنصحهم، أساتذتي الأجلاء.

أهديكم ثمرة هذا الجهد العلمي.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المختصرات:

ميلادي	م
هجري	هـ
تعليق	تع
ترجمة	تر
تقديم	تق
تعريب	تعر
تحقيق	تح
دون طبعة	دون ط
طبعة	ط
دراسة	در
مجلد	م
العدد	ع
جزء	ج
صفحة	ص
صفحات متتالية	ص ص

1985

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

تعتبر الفترة العثمانية من أطول الفترات التي عرفها العالم الإسلامي، حيث أنها لم تكن مجرد دولة عابرة بل شكلت إمبراطورية مترامية الأطراف في قارة آسيا، أوروبا وإفريقيا، وتعد الجزائر من أهم الحواضر التي ارتبطت بالدولة العثمانية لأكثر من ثلاثة قرون؛ وكان ذلك بعد سقوط "غرناطة" وانحيار الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، إذ وجد الساحل الجزائري نفسه في مواجهة مباشرة وأمام مطامع التحرشات الإسبانية المتزايدة وذلك لملاحقتهم للمهاجرين الأندلسيين الذين فروا للسواحل الجزائرية، وفي ظل عجز "الزيانيون" عن صد هذه الهجمات، استنجد أهالي الجزائر بالدولة العثمانية، التي أرسلت الإخوة "بربروس" لتخليص المنطقة من التهديد الإسباني، وبحلول عام 1518م دخلت الجزائر رسميا تحت لواء الدولة العثمانية كإيالة تابعة لها.

وقد مرت هذه الحقبة التاريخية الطويلة بأربعة مراحل من الحكم العثماني (البيلربايات، الباشوات، الآغاوات وصولا إلى فترة الدايات)، وعلى مر هذه الفترات شهدت الجزائر تحولات في شتى الميادين، ولعل من أبرزها الميدان الاقتصادي الذي شكل ركيزة أساسية في ازدهار الجزائر وتطورها وذلك بفضل تنوع مقوماته المكونة من عدة مصادر كالزراعة والصناعة خاصة الصناعات الحرفية.

حيث ازدهرت هذه الأخيرة بفضل توفر المواد الأولية المتنوعة، إضافة إلى التجارة ومختلف أنواع الضرائب التي كانت تفرض على هذه القطاعات، وانطلاقا من ذلك قررنا أن يكون موضوع مذكرتنا الموسومة بعنوان: "الاقتصاد الجزائري ومقوماته إبان العهد العثماني 1519-1830م -الصناعة النسيجية أنموذجا-" ينحصر وفق الاطار الزمني السالف الذكر للجزائر العثمانية، حيث كانت فترة ثرية وغنية بالأحداث التاريخية والسياسية والاقتصادية، وغيرها، وبالتالي كان الجانب الاقتصادي بالتحديد فئة الصناعة النسيجية محل دراستنا حسب المادة التاريخية المتوفرة لدينا.

أولا- إشكالية الموضوع:

ان الإشكالية المركزية التي حاولنا معالجتها في هذا الموضوع تتمحور حول ركائز ومقومات الاقتصاد للجزائر العثمانية من خلال طرحنا للتساؤل التالي: "ما مدى تأثير الصناعة النسيجية على الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني؟"

وللإجابة على هذا الإشكال تفرعت منه جملة من التساؤلات:

- ماهي الركائز الاقتصادية للجزائر العثمانية؟
- كيف ساهم القطاع الفلاحي في ازدهار الاقتصاد الجزائري في الفترة العثمانية؟
- ما هي أنواع الصناعات والحرف في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- ما هي المنتجات التي كانت تساهم في القطاع التجاري؟ وما هي مناطق التبادل التجاري؟
- فيما تمثلت مصادر دخل إيالة الجزائر؟
- ماذا نقصد بالصناعة النسيجية؟ و على ماذا تعتمد في إنتاجها؟ وما هي أنواعها ونظامها ومناطق انتشارها؟
- كيف ساهمت الصناعة النسيجية في الاقتصاد الجزائري؟

ثانيا- أهداف الدراسة:

تهدف من خلال دراسة هذا الموضوع إلى التعرف على مقومات الاقتصاد الجزائري في الفترة العثمانية وأنواعه، ومعرفة مساهمة كل قطاع في الاقتصاد الجزائري ودوره ومدى مساهمة الأهالي والسلطة الحاكمة في تنويع الاقتصاد وأثره على إيالة الجزائر وخاصة الصناعة النسيجية ونظامها ومناطق انتشارها واسهاماتها في الاقتصاد الوطني الجزائري في تلك الفترة.

ثالثا- أسباب اختيار الموضوع:

تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بين الدوافع الذاتية المتمثلة في الرغبة في التعرف على الهيكل الاقتصادي و التعرف على أنواع الصناعة النسيجية وكيف يتم تجهيز المنسوجات من خلال المواد التي بواسطتها يتم هذا النوع من الحرف.

أما الدافع الموضوعي هو محاولة تسليط الضوء على الاقتصاد الجزائري ومكوناته خلال تلك الفترة وتقديم نظرة متكاملة حول حرفة النسيج وأثرها على اقتصاد الجزائر العثمانية.

رابعاً- خطة الموضوع:

و لمعالجة هذا الموضوع انفردنا بخطة بحث تحتوي على مقدمة وفصلين إضافة إلى الخاتمة والملاحق التوضيحية.

حيث تناولنا في الفصل الأول مقومات الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني، والذي يندرج ضمنه أربعة مباحث، فالمبحث الأول يحتوي على الفلاحة من خلال دراسة القطاع الزراعي وأنواع ملكيات الأراضي والمحاصيل الزراعية إضافة إلى المشاكل التي واجهت هذا القطاع، كما تطرقنا فيه إلى أنواع الثروة الحيوانية وما تقدمه من منتجات.

أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى أنواع الصنائع والحرف المنتشرة في الجزائر العثمانية، والمواد المستعملة في عملية الصناعة لكل حرفة، إضافة إلى الإطار التنظيمي للحرف وكيفية توزيعها ومناطق انتشارها.

كما تطرقنا إلى ميدان التجارة في المبحث الثالث وعالجنا التجارة بنوعيتها الداخلية والخارجية، وتعرفنا على أهم المواد المصدرة و المستوردة ومناطق التبادل التجاري.

و أخيراً المبحث الرابع تحت عنوان الموارد المالية للجزائر والتي انقسمت إلى قسمين: موارد داخلية من خلال الضرائب المفروضة على مختلف القطاعات الاقتصادية، والموارد الخارجية من خلال الغنائم البحرية والإتاوات السنوية والجزية.

أما الفصل الثاني الموسوم بعنوان الصناعة النسيجية في الجزائر خلال العهد العثماني، فقد اندرج ضمنه ثلاثة مباحث؛ الأول يعرف الصناعة النسيجية والمواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة، أما المبحث الثاني تناولنا فيه أنواع الصناعات النسيجية من ألبسة وأثاث وغيرها، كما تطرقنا فيه إلى مناطق انتشارها، وتناولنا الاطار التنظيمي لحرفة النسيج وأثرها على الاقتصاد الجزائري في المبحث الثالث.

تلي الفصل الثاني الخاتمة وبعض الملاحق وقائمة المصادر و المراجع.

خامساً- المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي والمقارن، فالمنهج الوصفي من خلال وصفنا لأنواع القطاعات الاقتصادية ومكوناته مع التركيز على وصف الصناعة النسيجية من خلال ذكر أنواع المنسوجات ووصف طريقة نسجها وصباغتها للحصول على المنسوج في صورته النهائية.

أما المنهج التحليلي فقد تم استعماله من خلال تحليلنا لمكونات كل قطاع على حدى ففي قطاع الزراعة تطرقنا إلى نظام ملكيات الأراضي لاستنتاج تأثير هذا النظام على الإنتاج، وتحليل نظام الطوائف الحرفية في القطاع الصناعي والحرفي وتحليل كيفية ممارسة التجارة وطرقها وأسواقها وتحليل مختلف الضرائب المفروضة على القطاعات الاقتصادية السابقة الذكر.

أم المنهج المقارن من خلال المقارنة بين الأنشطة الاقتصادية وحرفة النسيج عبر مختلف فترات الحكم العثماني للجزائر.

سادسا- أبرز مصادر ومراجع البحث:

من أبرز المصادر التي اعتمدت عليها : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر اعتمدنا عليه في التعرف على الثروة الحيوانية ومختلف الصناعات الموجودة في الجزائر إضافة إلى أهم المنتجات التي ساهمت في التجارة، كما اعتمدت على كتاب "قسنطينة أيام أحمد باي ل فندلين شلوصر" في التعريف بالصناعة النسيجية، و"مذكرات أحمد الشريف الزهار في شرح الدنوش وطريقة تحصيلها.

أما المراجع فقد تم الاعتماد على ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي لكتاب الجزائر في التاريخ العهد العثماني في نوعية ملكيات الأراضي والمنتجات الزراعية ومختلف أنواع الصناعات ومصادر الدخل وغيرها، كما اعتمدنا على كتاب الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) لصالح عباد في أنواع المحاصيل والصناعات الحرفية إضافة إلى أنواع التجارة، كما استفدنا من كتاب موجز في تاريخ الجزائر لعمار عمورة وكتاب صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنهاء الحكم التركي" وكتاب حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني" في مختلف الصناعات المنتشرة في تلك الفترة.

إضافة إلى كتاب ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر خلال العهد العثماني، وكتاب التجارة الخارجية في الشرق الجزائري لمحمد العربي الزبيري، حيث اعتمدنا عليهما في أنواع التجارة ومختلف الموارد المالية التي ساهمت في خزينة الجزائر، كما تم الاعتماد على بعض المراجع التي ساعدتنا في معرفة المواد المستعملة في النسيج وأنواع المنسوجات وطريقة صباغتها ك"رجب عبد الجواد إبراهيم" المعجم العربي لأسماء الملابس، والملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من خلال المصادر التاريخية والأثرية لصالح حسين العبيدي، والفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس لمحمد عبد العزيز مرزوق، ومحمود هدية لكتاب

اقتصاد النسيج في الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، وغيرها من المراجع الأخرى ، التي ساعدتنا في التعرف على المواد اللازمة للصناعة النسيجية وطرق صباغتها وأنواع المنسوجات.

سابعاً- الدراسات السابقة:

هناك العديد من المواضيع التي كانت بموضوع الدراسة ولعل من أبرزها:

- النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني(1518-1830) للطالبة سعود بن مقيدش، وهي عبارة عن مذكرة ماستر.

- مصادر دخل الإيالة الجزائرية وآثارها على المجتمع خلال العهد العثماني(1671-1830م) مذكرة ماستر للطالبتين أولاد علي ايمان/ حميمي نسيم.

-الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر للطالبة "زينب طرباقو" التي استفدنا منها بكثرة في أنواع الصناعات والمواد الأولية المستعملة والإطار التنظيمي لها، إضافة إلى أنواع المنسوجات ، كما اعتمدنا على مقالة نماذج من نسيج الشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر الميلادي، للطالبة "عاشوري ساجية"، والفنون النسيجية لشريفة طيان، و مذكرة الماستر للطالبتين أسما مراكشي ومريم بهلول بعنوان " الصناعة النسيجية في الجزائر العثمانية- لباس المرأة أنموذجاً- حيث استفدنا منها في التعرف على المواد المستعملة في الصناعة النسيجية وأنواعها، لكن هذه الدراسات تفتقد لبعض المواد التي كانت تستعمل صباغة المنسوجات كما أنها لم تتناول تأثير الصناعة النسيجية على الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني.

ثامناً- صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هو عدم إتقان اللغة الأجنبية التي شكلت لنا عائقاً لغوياً أمام الاطلاع على محتوى العديد من الدراسات والمراجع القيمة المرتبطة بالموضوع، إضافة إلى عدم القدرة على التحكم في الوقت وتنظيمه بحكم ارتباطاتنا العملية وأيضاً الوقت الضيق الممنوح لإعداد هذه المذكرة مما يصعب على الباحث في حقل الدراسات التاريخية التمعن والبحث في مثل هذه القضايا والمسائل التاريخية.

الفصل الأول

مقومات الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الفلاحة

المبحث الثاني: الصناعة و الحرف

المبحث الثالث: التجارة

المبحث الرابع: الموارد المالية

تمهيد:

تنوعت الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني التي كانت إحدى مقومات الاقتصاد الجزائري في تلك الفترة، واختلفت في مكوناته المتعددة والمتمثلة في ميدان الزراعة والصناعة والتجارة ومختلف الموارد المالية التي كانت تزود خزينة الدولة من خلال الضرائب المفروضة على القطاعات الاقتصادية ودور البحرية الجزائرية المساهمة في ازدهار الاقتصاد الجزائري في تلك الفترة، حيث تعددت وتباينت هذه المقومات عبر مختلف فترات الحكم العثماني من فترة البايلىايات إلى نهاية الفترة العثمانية في عهد الدايات سنة 1830م.

المبحث الأول: الفلاحة

تعد الفلاحة الركيزة الأساسية التي قام عليها هيكل الاقتصاد الجزائري إبان العهد العثماني، حيث مثلت النشاط الإنتاجي الأول التي اعتمدت عليه الإيالة آنذاك، وارتبط هذا النشاط ارتباطا وثيقا بنوعية الأرض خلال زراعتها حسب نوع ملكيتها وطرق استغلال الثروة الحيوانية.

المطلب الأول: الزراعة

تنوعت المنظومة العقارية في الجزائر خلال العهد العثماني لتشمل عدة أنماط من الملكيات، التي كانت تتحكم في طرق استغلال الأراضي وتنوع منتجاتها.

1-أنواع الملكيات:

أ-الملكية الخاصة:

وهي الأراضي التي تعود ملكيتها التامة للأفراد، وكان استغلالها مباشر من طرف أصحابها، وله الحرية في التصرف فيها(بيعا، شراء وتوريثا)، حيث كانت تخضع للضرائب الشرعية كالعشور والزكاة،¹ لكن مساحتها كانت قليلة جدا حيث ينحصر انتشارها في بعض المناطق القريبة من المدن.²

ب-أملاك البايك:(أراضي المخزن):

وهي أراضي تابعة للدولة مباشرة، وتم امتلاكها عن طريق الشراء أو المصادرة، خصص جزء منها لتموين الجيش والإنفاق على الإدارة، وكان الفلاحون يستغلونها مقابل حصص من المحصول أو مقابل خدمات معينة.³

¹ - ناصر الدين سعيدوني / المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، دون ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص51.

² -محمد العربي الزيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص58.

³ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص51.

ج-أراضي العرش: (المشاعة):

وهي أراضي تخضع لنظام الملكية الجماعية، حيث تستغل من طرف الجماعات القبلية، و ينتفع الأفراد بالأرض دون امتلاك رقبته بصفة شخصية، إذ يتم تقسيم المساحات بينهم بناءً على قدراتهم الإنتاجية، وهي أراضي غير قابلة للتصرف فيها بالبيع، وتنتقل حيازتها عبر التوارث العرفي.¹

د-أراضي الوقف(الأحباس):

شهد هذا النوع من الأراضي انتشارا بشكل واسع، وهي أراضي تُخصص منفعتها لخدمة دور العبادة (المساجد والزوايا) والمشاريع الخيرية، وقد تمتعت بحماية قانونية تمنع مصادرتها، كما أعفيت من الرسوم والضرائب المختلفة، وكان أصحاب الملكيات الخاصة يقومون بتحويل أراضيهم إلى أراضي وقفية كإجراء وقائي لحمايتها من خطر المصادرة من قبل السلطة الحاكمة.²

هـ-أراضي الموات:

وهي الأراضي البائرة والمهملة أو القاحلة غير صالحة للزراعة والتي قدرت مساحتها حسب النصوص التاريخية بأربعة ملايين هكتار،³ حيث قامت الدولة بتشجيع وتحفيز الأفراد على إحيائها واستصلاحها بهدف إدماجها في الاقتصاد، وهذا ساهم في التوجه إلى إيجاد نوع من التوازن بين الملكية الفردية والالتزامات القبلية، مع إبراز الدور الاقتصادي للدولة.⁴

2-الإنتاج الزراعي:

شهد الإنتاج الزراعي ازدهارا كبيرا حيث مثل قاعدة الاقتصاد الجزائري، وذلك بفضل عدة عوامل أبرزها الظروف المناخية الملائمة والموقع الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط، إضافة إلى الخصوبة العالية للتربة، حيث

¹ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص52-53.

² - المرجع نفسه، ص ص52-53.

³ - معماش هدايات، الملكية العقارية في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر - دراسة نقدية - "مجلة البحوث التاريخية"، م9، ع1، جوان 2025، ص239.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص52-53.

ساهمت هذه المقومات الطبيعية في تنوع المحاصيل وتلبية المتطلبات الاستهلاكية للسكان¹، وفي هذا الإطار يشير "ليسور و ويلد" في وصفهما لمدينة الجزائر وجمالها وتنوع محاصيلها قائلا "تكتسي مدينة الجزائر مظهرا أكثر روعة حين ينظر إليها بانحراف، في طرف بساط من الخضرة مزروع بالصبار والصبر ذي اللون الرمادي المشوب بالأخضر وأشجار التين الملتفة"².

انتشرت الحدائق والبساتين التي تزخر بالأشجار المثمرة كالكروم والحمضيات والزيتون، فضلا عن الأزهار المتنوعة وغيرها، وقد ساعدها في ذلك توفر مصادر المياه التي كانت تسقيها وتتدفق من كل جانب³، حيث انتشرت زراعة البساتين والخضر والفواكه بالمناطق الجبلية وفحوص المدن وزراعة الحبوب في المناطق السهلية⁴، كما تعد سهول متيجة من أخصب الأراضي في الجزائر حيث تنوعت في إنتاجها لمختلف المحاصيل وذلك نظرا لمساحتها الواسعة المقدرة بـ 330 ميل مربع، واشتهرت بجاية وجيجل و عنابة بإنتاج الحبوب والجزر والزيتون والتين.⁵

تتميز المناطق الداخلية الجنوبية، كمنطقة الأغواط على سبيل المثال ، بانتشار بساتين الأشجار المثمرة من خوخ و إجاص ورمان وعنب وغيرها⁶، فتنوع المحاصيل الزراعية بالجزائر التي يعود إلى خصوبة تربتها ومناخها فأراضي الجزائر زراعية وهذا ما أكده حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا بقوله: "وتدر عليهم أراضيهم المزروعة وقراهم في نوميديا موارد كثيرة هامة."⁷

¹ - وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، د ط، تع/تع: عبد القادر زبادة ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 136

² - أ. ليسور /و. ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، د ط، تح/تع/تر: محمد جيجلي ، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان الجزائر، ص 16.

³ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 136.

⁴ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، د ط، دار هومة للطبع، 2012، ص 335.

⁵ - محمد العربي الزيري، المرجع السابق، ص ص، 57، 58.

⁶ - بن قويدر سامية، العمارة الصحراوية الجزائرية في العهد العثماني: بلدة الأغواط أنموذجا، مجلة التاريخ المتوسطي، م 6، ع 2، ديسمبر 2024، ص 487.

⁷ - جان ليون الافريقي، وصف إفريقيا، د ط، تر: إيولار/ عبد الرحمان حميدة، راجعه: علي عبد الواحد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ص 64.

كما لعب الأندلسيون¹ (الموريسكيون) دور كبير في تطوير الزراعة وتحسينها الأراضي الزراعية؛ حيث ساهموا في استصلاح الأراضي وتخفيف المستنقعات، كما عملوا على تحديث أنظمة الري من خلال حفر آبار وبناء السواقي، إضافة إلى أنهم أحدثوا طفرة حقيقية في نوعية المحاصيل بإدخال أصناف نباتية جديدة مثل الفلفل والبطاطس والزعفران والسبانخ... فضلاً عن توسعهم في زراعات إستراتيجية مثل تربية دودة القز على أشجار التوت والقطن والكروم.²

أما في السهول فقد كانت زراعة الحبوب تمتد على مساحات واسعة؛ كون المجتمع الجزائري آنذاك مجتمع فلاحي بالدرجة الأولى وذلك لأن معظمهم يتركز في الأرياف³، بنسبة أكثر من 90%،⁴ حيث اشتهرت مناطق مناطق معسكر ووهران ومجانة وقسنطينة بإنتاج الحبوب، وهي الأراضي التي بسطت الدولة سلطتها عليها وقامت بضمها بعد تراجع عائداً لها البحرية، لكون الحبوب أصبحت محصولاً رئيسياً،⁵ خاصة "القمح الصلب" الموجه للاستهلاك المحلي ولتصديره للخارج،⁶ بالإضافة إلى ذلك انتعشت المحاصيل الصناعية، حيث كانت الجزائر تنتج

1 - الأندلسيون: ينتمون إلى فئة الحضرة، الذين استقروا في المدن الساحلية والداخلية للجزائر عقب فرارهم من الاضطهاد الإسباني الذين استولوا على املاكهم وحاولوا القضاء على لغتهم ودينهم، وقد ساهموا بشكل جوهري في النهضة الاقتصادية والثقافية للجزائر من خلال نقل خبراتهم في صناعة الأسلحة، البارود، البناء، الخياطة، والأحذية، بالإضافة إلى تجارة الأقمشة و الخزف، كما أدخلوا زراعات جديدة كأصناف من الزيتون والقطن والعنب والحمضيات، مما أنعش الحياة الاقتصادية، ولم يقتصر تأثيرهم هنا فقط بل ساهموا في الجانب الثقافي والفني من خلال بصمتهم واضحة في الموسيقى الأندلسية التي أصبحت جزءاً من الهوية الجزائرية..، وعلى الرغم من تشكيلهم لطبقة "برجوازية" ذات مكانة اجتماعية مرموقة، إلا أن السلطة العثمانية أبقتهم بعيداً عن مراكز الحكم السياسي، واكتفت بمنحهم بعض الامتيازات الاقتصادية فقط. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 (1500-1830م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص 148/ صالح عباد، المرجع السابق، ص 359/ ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 98./ درويش الشافعي، محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية تاريخ عام، مقياس: تاريخ الجزائر الحديث (القرن 16م-19م)، جامعة زيان عاشور، الخلفة، 2021-2022، ص 89.

2 - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر - تونس - طرابلس الغرب) من القرن 10 إلى 14هـ / من القرن 16م إلى 19م، جامعة الكويت، الحولية 31، سنة 1431هـ/2010م، الرسالة 318، ص 29.

3 - ناصر الدين سعيدوني، وركات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 منقحة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 351.

4 - صالح عباد، المرجع السابق، ص 335.

5 - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م، عين مليلة - الجزائر - ص 153.

6 - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع/تح/نق: إسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 29

التبغ الذي يستعمل للتدخين، كما ساهم الأندلسيون في إدخال زراعة القطن التي لم تكن معروفة من قبل عند السكان المحليين¹.

تحتوي الجزائر على ثروة غابية هائلة، إذ تمتد الغابات على مساحة تقدر بنحو أربعة ملايين هكتار، وتتنوع أصناف الأشجار في هذه المساحات، ومن أبرزها الصنوبر البحري والحلي، والفلين والبلوط، والعرعار، والضرو بالإضافة إلى الأرز وغيرها، وتساهم الثروة الخشبية بشكل أساسي في الصناعات الاستراتيجية مثل صناعة السفن²، كما تتميز المناطق الصحراوية والواحات بانتشار غابات النخيل³، التي تشتهر بإنتاج أجود و ألد التمور عالميا⁴.

أما بالنسبة لأدوات العمل في الزراعة فقد اعتمدت على الوسائل التقليدية البسيطة كالحراث والمنجل عبر مختلف مناطق البلاد، أما بخصوص عملية ري المزروعات فقد اعتمد الجزائريين كليا على مياه الأمطار والأودية الموسمية⁵، ورغم الازدهار الزراعي الذي شهدته الجزائر بداية العهد العثماني بمساعدة الموريسكيين وخبراتهم، إلا أن هذا النشاط شهد تراجعا ملحوظا في نهاية هذا العهد، حيث ظهرت فترات انتشرت فيها المجاعات، والأمراض والأوبئة خاصة في أواخر العهد العثماني بالجزائر، وذلك يعود لعدة عوامل طبيعية قاسية منها: سنوات القحط والجفاف التي مرت بها الجزائر لقلة تساقط الأمطار، وظهور الجراد عبر عدة سنوات إذ شهدت مدينة الجزائر هذه الظاهرة لمدة 3 سنوات متتالية ما بين 1798 و1800 م، كما اجتاحت مدينة قسنطينة سنة 1804 م⁶.

¹ - صالح عباد ، المرجع السابق، ص336.

² - يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص20.

³ - فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، تر/تق: أبو العيد دودو، د ط، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص102.

⁴ - وليام شالر، المصدر السابق، ص30.

⁵ - مؤيد محمود حمد المشهداني/ سلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)، "مجلة الدراسات التاريخية والحضارية"، م5، ع 16، 2013م/ 1434هـ، ص421.

⁶ - محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات، "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، ع 17، سنة 2012م، ص131.

وهذا ما أشار إليه أحمد بن مبارك العطار في كتابه تاريخ بلد قسنطينة بقوله: "وقد ورد علينا جراد سد الآفاق كثرة، وكسا السهل والجبال"¹، وهذا ما أدى إلى تضرر الإنتاج الزراعي وانخفاضه.

كما أثرت سياسة الحكام العثمانيين بالجزائر على سكان الأرياف من خلال إجبارهم على دفع ضريبة سنوية للسلطة العثمانية ومعاقبة القبائل الممتنعة عن دفعها²، وهذا ما أدى بسكان الأرياف إلى الهجرة نحو المناطق الجبلية بعيدا عن السلطة العثمانية وترك الأراضي، مع الاكتفاء بممارسة زراعة معاشية وتربية الحيوانات، فكل هذه العوامل ساهمت في تضرر النشاط الزراعي.

المطلب الثاني: الثروة الحيوانية

تمثل الثروة الحيوانية الركيزة الثانية في قطاع الفلاحة، وتعد من أهم دعائم الاقتصاد الجزائري إبان العهد العثماني؛ إذ ارتبطت تربية الحيوانات بنمط حياة السكان الذي اتسم بالترحال وعدم الاستقرار، وقد تركز هذا النشاط في المناطق الجبلية والهضاب العليا و منطقة جنوب الأطلس الصحراوي، حيث شملت تربية الأغنام والإبل، إذ تبرز أهمية هذا الأخير كأداة أساسية للنقل والاستهلاك على حد سواء.³

وبالموازاة مع ذلك، اهتم أصحاب البساتين بتربية الأبقار والمواشي لأغراض استهلاكية⁴، فضلا عن الاعتماد على الحيوانات المخصصة للأعمال الشاقة والتنقل كالجمل والخيول والحمير والبغال، وبعض الحيوانات الأخرى كالدواجن والماعز⁵، وقد مثلت قطعان الماشية المصدر الرئيسي لثروة سكان البدو وما ساعدهم على ذلك

¹ - أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1790-1870)، تح/تع/تق: عبد الله حمادي، الطبعة الجديدة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص 50.

² - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، كلية الآداب، جامعة دمشق، سوريا، 1969م، ص 62.

³ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 336.

⁴ - ميلودي لطيفة، المجتمع الجزائري في العهد العثماني (1518-1830) - دراسة عامة مدينة الجزائر نموذجاً - مذكرة ماستر، جامعة مولاي الطاهر - سعيدة - 2012/2013، ص 7.

⁵ - سعود بن مقيدش، النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة ماستر، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، 2020/ 2021، ص 15.

ذلك توفر المساحات الرعوية،¹ ولا سيما أن الخيول البربرية ذاع صيتها لاستخداماتها الحربية؛ فقد كانت مطلوبة ومشهورة وكانت تصدر إلى الخارج.²

والجدير بالذكر أن الجزائر تتوفر بأنواع شتى من الحيوانات البرية مثل الأرانب، والسمان، والبط، وغيرها،³ حيث نستعرض في الجدول الموالي بعض الإحصائيات المتعلقة بالثروة الحيوانية والتي رصدتها الإدارة الفرنسية بعد الغزو في أواخر العهد العثماني⁴ كما يلي:

الجدول 01: الثروة الحيوانية في الجزائر أواخر العهد العثماني.⁵

النوع	الأغنام	الماعز	الأبقار	الإبل	الحمير	الأحصنة الأصلية
العدد	6.580 مليون	3.348 مليون	1.031 مليون	213.321	1310035	109069

فمن خلال الجدول يتضح لنا أن الجزائر في أواخر العهد العثماني كانت تمتلك ثروة حيوانية هائلة، وما ساعد على وجود هذه الثروة هو تركيز معظم سكان الجزائر في المناطق الريفية -مجتمع ريفي- بنسبة (90%)، إلى جانب توفر المساحات الرعوية الشاسعة، كما اتجه الأهالي لتربية المواشي للتهرب من الضرائب التي كانت تفرضها السلطة العثمانية في تلك الفترة.

وتعد الثروة الحيوانية مصدر من مصادر دخل الإيالة؛ حيث وفرت منتجات متنوعة كالحليب والألبان واللحوم التي كانت موجهة للاستهلاك المحلي، بالإضافة إلى ذلك إنتاج كميات ضخمة من الصوف والوبر الذي كان يستخدم في الصناعة النسيجية كصناعة الخيام، وشكلت هذه المنتجات مادة أساسية للتصدير نحو الخارج

¹ -وليام شالر، المصدر السابق، ص33.

² -وليم سبنسر، المرجع السابق، ص142.

³ -وليم شالر، المصدر السابق، ص33.

⁴ - عبد القادر فلوح، تجارة الجلود في الجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة البحوث التاريخية"، م7، ع2، ديسمبر 2023، ص175.

⁵ - المرجع نفسه، ص175، بتصرف.

عبر التجار الأوربيين واليهود¹، مما دفع السكان إلى تطوير تربية المواشي لتوفير الجلود والحليب واللحوم، وتأمين هذه الموارد.²

وإلى جانب ذلك، استفادت الجزائر من موقعها الاستراتيجي الهام المطل على البحر الأبيض المتوسط لتعزيز ثروتها السمكية واستغلالها، حيث توفرت فيه جميع أنواع الأسماك وأفضل أنواع المرجان، مما جعلها موردا هاما للثروة والتجارة، ومصدرا من مصادر الصناعة،³ ورغم توفر الأسماك إلى أن السكان لم يهتموا باستهلاكه وذلك لميلهم إلى استهلاك لحوم الأغنام.⁴

شهدت منطقة القبائل أيضا نشاطا مكثفا في تربية النحل، مما أدى إلى إنتاج كميات وفيرة من العسل الطبيعي الذي تميز بمذاقه اللذيذ والشمع ذو الجودة العالية، وكانت هذه المنتجات تحظى بروج واسع بالمنطقة، إذ كان يتم تسويقها من قبل المنتجين داخل الأسواق الحضرية للمدينة، بل وتعدى الأمر إلى تحقيق الاكتفاء المحلي ليتم تصدير كمية من هذه المنتجات خارج حدود الإيالة.⁵

ارتبط كذلك النشاط الرعوي بالنظام الجبائي، فقد كانت تدفع "الزكاة" على الثروة الحيوانية؛ والتي لم تكن ثابتة في تلك الفترة بل كانت تحمل ملامح "الضريبة" في تنظيمها، فكانت قيمتها وطريقة تحصيلها تتباين بناءً على صنف الماشية ونوعها، وحسب الطبيعة الجغرافية للمنطقة.⁶

¹ -ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص60.

² -لخضر بوطبة، الحياة البرية في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتب الرحالين الأوربيين، "مجلة المدونة"، م6، ع 1، سنة 2019، ص62.

³ - وليام شالر، المصدر السابق، ص32.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص61.

⁵ - فندلين شلوفر، المصدر السابق، ص96.

⁶ -بن مقيدش سعود، المرجع السابق، ص31.

المبحث الثاني: الصناعة و الحرف:

شهدت الصناعات في الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا، ولا سيما الحرف اليدوية والتقليدية التي شكلت ركيزة أساسية للاقتصاد الجزائري في تلك الفترة، وقد انتشرت هذه الحرف في مختلف الأقاليم الجزائرية، من شمالها إلى جنوبها وفي مدنها وأريافها، ورغم انتشارها الواسع، إلا أنها لم تبلغ مستوى الازدهار والتطور التي عرفتة القارة الأوروبية في تلك الفترة.

المطلب الأول: الصناعة:

كانت معظم الصناعات في الجزائر صناعات بسيطة تعتمد على المادة الأولية المتوفرة في البلاد كالمعادن والأخشاب ومختلف أنواع النباتات التي تستعمل في صناعات متنوعة كمادة خاصة، التي يمكن عرضها كالآتي:

1-صناعة السفن:

من المعروف عندنا أنه كان للعثمانيين دور كبير في تنشيط وانبعاث الملاحة في البحر الأبيض المتوسط، فبعد تعيين خير الدين بربروس حاكما على الجزائر، شرع في تكوين أسطول بحري لمواجهة الإسبان والقضاء على الحملات الصليبية وبذلك أصبحت الجزائر سيدة البحر المتوسط، وهذا ما أدى إلى تنافس الدول الأوروبية إلى إقامة علاقات سلمية معها لحماية سفنها في البحر الأبيض المتوسط.

لعب الأندلسيون دور كبير في تطوير البحرية الجزائرية وساهموا بخبرتهم المتقدمة في صناعة السفن¹؛ وتتطلب هذه الصناعة توفير كميات هائلة من الأخشاب اللازمة لذلك، ورغم أن الجزائر كانت تمتلك ثروة غابية هائلة، لكن قلما تستعمل أخشابها في صناعة السفن، وذلك لأن نوعيتها رديئة نوعا ما²، باستثناء أخشاب بعض أشجار الصنوبر، والأرز، والبلوط، المنتشرة والمتوفرة في غابات جيجل وبجاية والقل بسكيكدة³.

¹ - ميلودي لطيفة، المرجع السابق، ص8.

² - وليام شالر، المصدر السابق، ص30.

³ - عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د ط، الجزائر 1972، ص 99.

أما الأنواع الممتازة والصالحة للتصنيع كان تتسم بالندرة، ونظرا لاحتياج الجزائريين الشديد إلى الأخشاب الجيدة لدعم هذه الصناعة؛ أصبحت تطالب به الدول الأوربية في بنود معاهداتها مقابل إقامة علاقة سلمية معها، لاحتواء هذه الأخيرة على أجود أنواع الأخشاب،¹ وهذا ما برز في عهد الداوي "محمد بن عثمان باشا"؛ حيث تضمنت بنود معاهدته مع الدنمارك طلبا رسميا لتوريد الحبال والأخشاب اللازمة لصناعة السفن.²

كانت الجزائر تمتلك مراكز صناعية متخصصة والتي كانت في تلك الفترة على شكل ورشات موزعة في مدن ساحلية مثل بجاية وشرشال وجيجل، التي كرسست لصناعة هياكل السفن من حبال وأشرعة ومجاديف.³

2- صناعة الأسلحة:

شملت هذه الصناعة إنتاج البنادق والمدافع، بالإضافة إلى تجهيز مادة البارود، وقد شهدت ازدهارا ملحوظا في الحواضر الكبرى مثل تلمسان، وقسنطينة، وبني راشد، والجزائر، ففي مدينة قسنطينة كان هناك قرابة العشرين عاملا متخصصا في صناعة البارود، بينما ضمت مدينة الجزائر مصنعين مخصصين لهذا الغرض،⁴ كما اشتهرت منطقة بلاد القبائل بصناعة البارود نظرا لتوفر الموارد المعدنية في جبالها،⁵ وامتد نشاط صناعة البنادق ليشمل عدة أقاليم أخرى كجرجرة، و الزيبان، والحضنة، وميزاب، حيث تميزت بعض هذه المناطق بصناعة البنادق الفاخرة المزينة بالفضة والمرجان.⁶

3-الصناعة المعدنية:

من المعروف أن الصناعة المعدنية تعد من أقدم الصناعات الموجودة في الجزائر، حيث تعود جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ عندما بدأ الإنسان استبدال أدواته الحجرية بأخرى معدنية، وظلت هذه الصناعة قائمة ومستمرة حتى العهد العثماني ولا تزال متواجدة ليومنا هذا.

¹ - حليم سرحان، الهيئات الحرفية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، "مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، م17، ع خاص، جانفي 2022، ص ص803،804.

² - مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القدم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر، طبع بيروت، لبنان، 1964، ص231.

³ - عبد الحميد بن اشنهو، المرجع السابق، ص99.

⁴ - ناصر الدين سعيدي/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص66.

⁵ - وليام شالر، المصدر السابق، ص115.

⁶ - ناصر الدين سعيدي/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص66.

اعتمدت هذه الصناعة بشكل أساسي على صهر المعادن المستخرجة من مناجم الحديد والرصاص، وقد وظفت هذه المواد في إنتاج مستلزمات متنوعة شملت مختلف الأواني المنزلية، والبارود والمعدات الزراعية،¹ كما برزت مدينة تلمسان بمهارة حرفييها في صناعة الأواني النحاسية من أباريق وصواني وغيرها، بالإضافة إلى إنتاج العتاد العسكري²، وصناعة النقود التي كانت تصنع بمدينة الجزائر مختلف العملات الذهبية والفضية والنحاسية.³

4- الصناعة الغذائية:

شهدت الصناعات الغذائية تنوعا كبيرا، حيث اعتمدت بشكل أساسي على طحن الحبوب وتحويل مختلف أنواع الخضر والفواكه إلى مصبرات، وقد انتشر هذا النوع من الصناعة في الحواضر الكبرى، مما أدى إلى تزايد عدد المطاحن والمعاصر والمخابز، والتي تراوحت ملكيتها بين القطاع العام (الدولة) والقطاع الخاص،⁴ وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدولة كانت تسيطر على أغلبية مطاحن الدقيق، خاصة تلك المعروفة بـ: "مطاحن البايك".⁵

وانتشرت معاصر الزيتون بشكل واسع في مناطق جرجرة والصومام لاستخراج الزيوت، بينما برع الأندلسيون في تقنيات تخفيف الفواكه، أما مدينة "مليانة"⁶ اشتهر سكانها بصناعة أنواع من مربى اللوز والعنب.⁷

7

5- صناعة الصابون و المستحضرات العطرية:

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 115.

² - رفيق شلابي/ ودان بوغفالة، الحرف والصنائع في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555-1830)، "المجلة العربية للأبحاث والدراسات"، م 13، ع 1، جانفي 2021، ص 833.

³ - عبد الفتاح بن جدو، نظرة على الصناعة والحرف بالجزائر خلال العهد العثماني، "المجلة التاريخية الجزائرية"، م 6، ع 1، 2022، ص 507.

⁴ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 337.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 68.

⁶ - مليانة: هي مدينة تقع على بعد نحو 110 كلم في الجهة الجنوبية الغربية من العاصمة، وتعد مدينة مليانة مركزا تجاريا حيويا في الجزائر، وتمتاز بموقعها وسط أراضي زراعية خصبة غنية بالساتين والمزارع التي تنتج الزيتون، والعنب والفواكه المختلفة، بالإضافة إلى محاصيل الحبوب. للمزيد ينظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط 1، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص 468.

⁷ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 68.

تخصصت أقاليم معينة في إنتاج الصابون والمواد العطرية، ومن أبرزها مدينة بوسعادة وقلعة بني راشد، بالإضافة إلى المرتفعات الجبلية في تلمسان وجرجرة، وقد انفرد سكان هذه المناطق بإنتاج " الصابون الأسود" الذي كان يصنع من مخلفات الزيتون ورماد أشجار الدفلة،¹ أما مدينة تلمسان تميزت بصناعة كل أنواع المستحضرات العطرية بتقطير البرتقال والزهور.²

المطلب الثاني: المهن والحرف اليدوية

تنوعت النشاطات الحرفية في الجزائر خلال العهد العثماني الذي كان لها دور كبير في تنشيط الحياة الاقتصادية وازدهارها في تلك الفترة، ويعود ذلك إلى الوفرة الكبيرة في المادة الأولية الضرورية للصناعة من أخشاب وأصواف وجلود وغير ذلك من المواد الطبيعية، حيث شهدت البلاد انتشار العديد من الحرف نذكر منها ما يلي:

1-حرفة البناء:

تعتبر حرفة البناء من أبرز المهن التي اهتمت بالجانب العمراني والاجتماعي، حيث شملت تشييد مختلف المنشآت كالمنازل، والقصور، والمساجد، والمدارس، والأفران، وللقيام بهذه العملية كان من الضروري توفير المواد الأولية المكونة من الرمل، والقرميد، والزليج الذي كان يصنع من الطين والصلصال،³ حيث اشتهرت مدينة الجزائر بمختلف أنواع الأفران المخصصة لصناعة الجير والآجر.⁴

فلم يكفي البنّاءون باستخدام هذه المواد فقط، بل امتد ليشمل استعمال الأخشاب حتى في الأسقف، وخاصة في غرف القصور مثل قصر "حسن باشا"،⁵ فمهنه البناء تتطلب توفر مواد متنوعة؛ فالعمارة الصحراوية على سبيل المثال تعتمد أساسا على الطين، ثم الحجارة والبلاط والخشب وغيرها،⁶ حيث امتهن هذه الحرفة عدد

¹ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق، ص68.

² - مخفي مختار، بن عتو بلبروات، النشاط الحرفي في مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، "مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية"، م...ع...، جوان 2025، ص94.

³ - المرجع نفسه، ص94.

⁴ - عبد الفتاح بن جدو، المرجع السابق، ص508.

⁵ - للمزيد ينظر للملحق رقم 01 ص88.

⁶ - بن قويدر سامية، العمارة الصحراوية الجزائرية في العهد العثماني: بلدة الأغواط أنموذجا، "مجلة التاريخ المتوسطي"، م6، ع2، ديسمبر 2024، ص485.

كبير من السكان، وشهدت تطورا كبيرا في كافة أنماط العمران من قصور ودور، وتنوعت أساليب بنائها تبعا للمناطق و أقاليمها المناخية.¹

2- حرفة النجارون:

استمدت صناعة النجارة مقومات وجودها من الثروة الخشبية الهائلة التي كانت تُجلب من الغابات الكثيفة المنتشرة في المرتفعات الجبلية ومنطقة التل والهضاب العليا؛ والتي تشمل أشجار البلوط والزان والصنوبر والزيتون وغيرها من الأخشاب الصلبة،² ومع زيادة الاحتياجات تفرعت عن هذه الحرفة تخصصات مهنية متنوعة منها الدهان، وأعمال الخراط الخشبي والنقش اليدوي.³

نتيجة لذلك تم إنشاء منشآت ومصانع مخصصة للنجارة؛ حيث برع النجارون في صناعة مختلف أنواع الأثاث المنزلي مثل الصناديق والخزائن والكراسي والرفوف الخشبية، كما امتدت هذه الصناعة لتشمل صناعة بعض أدوات الحياكة والنسيج، و الأسقف الخشبية والأبواب المتينة.⁴

3- حرفة الدباغة:

قامت هذه الصناعة على تحويل الجلود إلى منتجات أخرى، حيث مثلت الجلود المادة الأولية الأساسية لهذه الحرفة، وقد ساهم سكان المناطق الريفية في دعم هذا النشاط الاقتصادي؛ حيث كانوا يبيعون جلود ماشيتهم كالأغنام والماعز والبقر في الأسواق أو الباعة المتجولون⁵، وتنوعت منتجات هذه الحرفة إذ كانت منتشرة بشكل واسع، وشملت صناعة الجلود المصبوغة بألوان كالأسود، والبنفسجي، والأحمر، والأصفر، والمنتجات الجلدية الملونة كالأحذية النسوية والرجالية، إضافة إلى المحافظ الجلدية المخصصة للنقود والتي كانت تزين أحيانا

¹ - صليحة جدي، حرفة البناء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ومساهمة الطائفة الأندلسية على ضوء وثائق الأرشيف والكتابات الاثرية، "مجلة الآفاق العلمية"، م7، ع4، 2021، ص769.

² -ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 60.

³ - صليحة جدي، المرجع السابق، ص768.

⁴ -رفيق شلاي/ ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص834.

⁵ - المرجع نفسه، ص833.

بالخراط وحيوط الذهب والفضة،¹ وسروج الخيول وأعمدة السيوف وغيرها، كما كان للأندلسيين دور بارز في تطوير هذا النوع من الصناعة.²

أما عن آلية العمل فكانت عملية الدباغة تتم غالبا بوضع الجلود في أوعية خشبية أو طينية، مع إضافة الأملاح والرماد أو بعض قشور أشجار البلوط، وكان يمارس هذه الحرفة العديد من العمال المتخصصون ك: "الدباغون" الذين ينشرون الجلود، و"السراجون" المتخصصون في صناعة السروج، و"الخرازون" الذين يتولون صناعة الأحذية،³ ومن أشهر المدن التي اهتمت بالصناعة الجلدية مدينة قسنطينة التي ضمت 33 مصنعا لدباغة الجلود و176 معمل للأحذية⁴، إضافة إلى مدينتي "مازونة"⁵ و"تلمسان" إذ اختصت هذه الأخيرة بصناعة لوزام الخيول.⁶

4- حرفة الصياغة:

تعتبر هذه الحرفة من أهم الحرف اليدوية التي عرفتها الحواضر الجزائرية، حيث تقوم على تشكيل المعادن النفيسة كالذهب والفضة والأحجار الكريمة، وقد كان صناع المجوهرات المهرة في أغلبهم من أبناء الطائفة اليهودية⁷، حيث سيطر اليهود⁸ على هذه الحرفة وذلك لامتلاكهم لثروات طائلة، كما هيمن على الصياغة

¹ - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 145.

² - مخفي مختار/ بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 92.

³ - رفيق شلابي/ودان بغفالة، المرجع السابق، ص 833.

⁴ - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط 1، 2002، الجزائر، ص 106.

⁵ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 157.

⁶ - عبد الفتاح بن جدو، المرجع السابق، ص 509.

⁷ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 339.

⁸ - اليهود: يعود تواجدهم في الجزائر إلى العصور القديمة وينقسموا إلى قسمين ، حيث نجد اليهود الأهالي "النتوشايم" وهم السكن الأصليون الذين استقروا في المنطقة منذ العصور القديمة، ويهود الأندلس "الميجواشيم" وهم الوافدون المطرودون من الاندلس بعد تراجع حكم المسلمين وسقوط غرناطة سنة 1492م، حيث تركزوا في مدينة الجزائر ووهران والمدينة وتلمسان وتنس ومستغانم وبجاية. للمزيد ينظر: عبد الصمد حمزة، المجتمع اليهودي في العهد الزياني، "مجلة البحوث والدراسات العلمية"، ص ص 3، 2.

الأندلسيون و الكراغلة¹ الذين كان يسكنون المدن وينتمون إلى فئة الحضر².

كانت تمارس هذه الحرفة في المدن الكبرى خاصة الجزائر، تلمسان وقسنطينة؛ إذ كانت هذه المدن تشهد رواجاً كبيراً للمصوغات، وتحقق أرباح كثيرة بفضلها وهذا ما شجعهم إلى الالتفاف حول هذه الحرفة،³ وكانت عملية الاستيراد نشطة لبعض أنواع السبائك والقطع المصاغة من بلاد المشرق وأوروبا، حيث كانت النساء الجزائريات تتزين بالحلي والمجوهرات فوضعن الخلاخل في أرجلهن والأساور في أذرعهن إضافة إلى مختلف العقود والأقراط الذهبية،⁴ والأحزمة والخواتم.⁵

5- حرفة الفخار:

تعد صناعة الفخار من أقدم الصناعات في الجزائر، حيث انتشرت بكثرة في المناطق الرطبة وبعض المناطق الريفية، وتحديدًا تلك التي تتوفر على المادة الأساسية لهذه الصناعة وهي "الطين"، اختصت المرأة بهذه الصناعة أكثر من الرجل.

تعود جذور هذه الصناعة إلى العصور القديمة وما زالت متواجدة ليومنا هذا، حيث توارثتها الأجيال في الكثير من العائلات؛ فانتقلت هذه المهارة من الأم إلى البنت، وصنعوا مختلف الأدوات والأواني،⁶ وقد شهدت هذه الحرفة انتشاراً واسعاً بفضل توفر التربة الصلصالية والطين،⁷ وكانت تمر عملية صناعة الفخار بعدة مراحل لذلك وتوفرت العديد من المنشآت الخاصة بصناعاته، حيث وجد في مدينة تلمسان ثمانية مصانع مخصصة لذلك

¹ - الكراغلة: تحتل هذه الفئة المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، ونشأت هذه الفئة نتيجة التزاوج بين آباء أتراك وأمّهات جزائريات، حيث مثلوا حلقة وصل بين المجتمع الجزائري المحلي والسلطة العثمانية، وقد وصل تعدادهم إلى قرابة 20 ألف نسمة، لكنهم لم يتمتعوا بكامل الحقوق السياسية التي حظي بها آباؤهم الأتراك. للمزيد ينظر: حبيبة عليش، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني (القرن 10-13 هـ / 16-19م)، مذكرة ماستر، جامعة يحيى فارس بالمدينة، 2014-2015، ص 10. /وليام شالر، المصدر السابق، ص 56.

² - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 70.

³ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 157.

⁴ - رفيق شلابي/ ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 834.

⁵ - مخفي مختار/ بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 92.

⁶ - جميلة خالفي/ مقدم النبي، صناعة الفخار في الجزائر القديمة، "المجلة المغاربية للمخطوطات"، م 18، ع 1، 2022، ص 38.

⁷ - مخفي مختار/ بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 93.

وثلاثة أفران لتجفيف المنتجات، فصنعت الأواني المنزلية المتمثلة في القدور والفناجين والكؤوس والصحون، كما قاموا كذلك بصناعة أدوات الزينة المتمثلة في الزهريات والزخارف المنزلية.¹

وقد طور الأندلسيون هذا النوع من الحرف حيث قاموا بصناعة نوع من الحرف الجيد الذي يسمى "الزليج" ويستعمل في أرضية المنازل والجدران، وتزيين الأبواب والعيون، وكان لهذه الحرفة العديد من الورشات لمعالجة الرخام وتحضير الجبس و القرميد والآجر التي يستعمل في عملية البناء،² وانتشرت صناعة الفخار كذلك بمنطقة ندرومة³ وبضواحي باب الواد، وكان الذي يصنع الفخار يسمى بالفخارجي.⁴

6- حرفة النسيج:

تعتبر هذه الحرفة من أهم الحرف التي شهدت رواجاً واسعاً وانتشاراً كبيراً في كل ربوع الجزائر خلال العهد العثماني، ويعود ذلك لوفرة المادة الأولية المتنوعة كالصوف مثلاً لوفرة المواشي والأغنام بكثرة؛ الذي يعتبر أهم مادة لممارسة النسيج في الجزائر، ولا تقتصر هذه الحرفة في صناعتها على الصوف فحسب بل شملت مواد أخرى ازدهرت بكثرة خلال الحقبة العثمانية، مثل الحرير والوبر والفرو، بالإضافة إلى الكتان والقطن وغيرها من المواد الطبيعية،⁵ وتناولنا المزيد عن هذه الحرفة في الفصل الثاني.

تخصص في هذه الصنعة القبائل البدوية التي برعت فيها، حيث تفتنوا في صناعة الحياك والبرانس والزراي⁶، كما كان للأندلسيين نصيب من هذه الحرفة وساهموا في تطويرها من خلال إدخال فنون جديدة، كصبغة مختلف الشواشي وتطريزها بالذهب والفضة.⁷

وعلاوة على ما سبق ذكره من حرف، انتشرت هناك حرف ومهن أخرى ساهمت في ازدهار الاقتصاد في الجزائر خلال العهد العثماني، ومن أبرزها حرفة التطريز بالخيوط الذهبية والفضية على الألبسة والمنتجات

¹ - رفيق شلابي / ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 833، 834.

² - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 36.

³ - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 157.

⁴ - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 146.

⁵ - حليم سرحان، المرجع السابق، ص 802.

⁶ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 337.

⁷ - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 145.

الجلدية¹، إضافة إلى المهن التقليدية الأخرى كـ"الفرانين" التي زاولها سكان القبائل بشكل مكثف وفي هذا يقول "أندري ريمون" في كتابه: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني "كان القبليون يعملون فرانين أو في حرف متواضعة"²، كما انتشرت حرفة الخياطة، الحلاقة والبياضة(طلاء الجدران بالجبس)، الجزارين، الفكاهين، الحراريون، الدهانون والدلالون وغيرها من المهن التي بلغت في مجموعها حوالي 99 حرفة حسب ما ذكرته الباحثة "عائشة غطاس"³.

وبناءً على ذلك، يتضح لنا أن الحرف والصناعات في الجزائر خلال العهد العثماني تواجدت بكثرة واعتمدت في معظمها على الثروة الحيوانية والنباتية المتاحة، وما تتوفر عليه البلاد من موارد طبيعية، كما ساهم التفاعل بين المجتمع الجزائري مع الفئة الأندلسية والطائفة اليهودية في تطوير هذا النوع من الأنشطة الاقتصادية، فلم تكتف الدولة بتحقيق الاكتفاء الذاتي من الإنتاج المحلي فحسب، بل توجهت نحو تصدير منتجاتها و المشاركة في حركة التجارة الخارجية، مما انعكس إيجاباً على نمو الاقتصاد الجزائري ورفع مستوى المداخيل.

المطلب الثالث: الإطار التنظيمي للمهن والحرف:

خضعت الحرف والمهن في إيالة الجزائر لنظم إدارية وتنظيمية خاصة، حيث كان لكل حرفة تشكيل إداري يربط منتسبيها بنظام "الطوائف الحرفية".

لقد اتسم المشهد الحرفي بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني بتنوع هائل وحركية لافتة، حيث انخرط السكان في ممارسة طيف واسع من المهن والصناعات الكثيرة، وكانت موجودة حرف منظمة تابعة لنقابات وجماعات حرفية مهيكلة، وأخرى كانت حرة أو فردية والتي اتسمت بطابع غير منظم، كما كانت هناك

¹ - مخفي مختار/ بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص92.

² - أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، د ط، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ص 75.

³ - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700/1830) - مقارنة اجتماعية- اقتصادية، مذكرة دكتوراه، 2000

/2001، جامعة الجزائر، ص، ص152، 154.

حرف متوارثة عن الآباء والأجداد¹ كعائلة ابن حمادوش التي برزت في الدباغة وعائلة المليح التي اشتهرت بالعطارة،² وعائلات أخرى غير متوارثة.

كان أصحاب الحرفة الواحدة يجتمعون في حيز جغرافي موحد داخل المدينة في سوق أو شارع يجمعهم مكان واحد متواجدين في أماكن خاصة بهم،³ حيث كان يقال مثلاً سوق الجلد، سوق الخراطين، حي الفخارين⁴ وغير ذلك.⁵

والجدير بالذكر الهيئة الحرفية أن تتكون من مجموعة من العناصر المشكلة لها، والتي تدير شؤونها أبرزها:

1- أمين الحرفة:

كان يرأس كل طائفة أمين يقوم بتسيير شؤونها المهنية، وقد لعب هذا المنصب دور الوسيط؛ حيث شكل حلقة وصل بين السلطة العثمانية والطائفة الحرفية،⁶ ونظراً لأهمية هذا المنصب كان يُشترط في من يتقلده أن يكون ذو أخلاق حسنة، وأن يتصف بالأمانة والنزاهة، كما كانت تورث مهنة أمين الحرفة من الآباء للأبناء في حالات نادرة جداً، وكان للأميين مساعدين يعينونه في أداء مهامه المتعددة.⁷

يعتبر الأمين هو المسؤول الأول عن أمور الورشة وسير العمل، واستخدم هذا اللقب بكثرة في الحواضر الكبرى مثل قسنطينة، والجزائر، وتلمسان، ويتميز هذا المنصب بالاستمرارية، حيث لا يعزل الأمين من مهامه إلا في حالة استقالته أو في حالة تجاوزه للصلاحيات الممنوحة، فيتم عزله من منصبه، ومن النماذج التاريخية البارزة في هذا المنصب عائلة "مصطفى بن أحمد بن محمد الشويهد" والتي توارثت هذا المنصب لعدة أجيال.⁸

¹ - خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 13.

² - ليلي غويبي، الدراسات التاريخية الجزائرية في حقول الوثائق الأرشيفية، كتاب الحرف والحرفيون لعائشة غطاس أنموذجاً، "مجلة الدراسات التاريخية"، ع 6، ص 98.

³ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 337.

⁴ - مخفي مختار، بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 95.

⁵ - للمزيد ينظر للملحق رقم 2، ص 88.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، وراثة جزائرية، المرجع السابق، ص 350.

⁷ - ليلي غويبي، المرجع السابق، ص 98.

⁸ - حليم سرحان، المرجع السابق، ص 796، 797.

امتدت مهام الأمين لتشمل جوانب متعددة رقابية، واجتماعية، وقضائية؛ فكان مكلفا بمراقبة مصنوعات حرفته بالإضافة إلى دعم الحرفيين ماديا ومعنويا في حالات المرض، وجمع التبرعات، إلى جانب حضوره مع "المحتسب" للفصل في النزاعات التي قد تحدث بين أفراد الحرف الواحدة¹، حيث انفردت كل حرفة بوجود "أمين" خاص يمثلها، مثل "أمين الدباغين"، و "أمين النساجين" وغيرهم².

2- أمين الأمناء:

وهو الذي ينتخب من بين أصحاب الحرفة الواحدة، ويختار من بين أمهر أصحاب الحرفة الواحدة وأكثرهم دقة؛ والذي لا يكتسب صفته الرسمية في هذا المنصب إلا بعد قبول وموافقة "الداي" وبحضور "القاضي" لضمان شرعية الاختيار³، فمن مهامه ضبط العلاقات ومساعدة المحتسب أثناء مراقبة المكاييل في الأسواق، حيث كانت تصدر المنتجات في حالة الغش وفرض عقوبات صارمة على التجار⁴.

3- الحرفي:

هو الركيزة الأساسية في العملية الإنتاجية، وهو الذي يصنع الحرفة ويمتاز بقدرته العالية على إتقان عمله وإنجازه على أكمل وجه وبدقة، فبفضل مهارته وخبرته يصبح "معلما" للحرفة⁵.

4- المتعلم:

وهو الجيل الصاعد الذي ينخرط في الحرفة لاكتساب أصولها، و يتعلم الصنعة بشكل تدريجي ويستفيد من خبرة الحرفيين المهرة⁶.

وما يمكننا قوله في هذا الإطار هو أنه رغم وجود كل الصناعات والحرف وانتشارها الواسع عبر ربوع الجزائر، إلا أنها شهدت تراجعا ملحوظا، ولعل أن أهم أسباب التدهور تعود إلى: كثرة وارتفاع حجم الضرائب

¹ - حليم سرحان، المرجع السابق، ص 797، 798.

² - مخفي مختار/ بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 96.

³ - ليلي غويني، المرجع السابق، ص 98.

⁴ - رفيق شلابي/ ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 835.

⁵ - حليم سرحان، المرجع السابق، ص 799، 800.

⁶ - المرجع نفسه، ص 799، 800.

المفروضة على أصحاب المهن، والتي شكلت عبئاً اقتصادياً على الحرفي والعامل، إضافة إلى الاعتماد على الوسائل التقليدية في عملية التصنيع دون اللجوء إلى التجديد في الصنعة، هذا فضلاً عن جودة المنتجات الأوربية المستوردة التي أصبحت تنافس المنتجات الجزائرية، وهذا ما انعكس سلباً على الإنتاج الحرفي بالجزائر.

المبحث الثالث: التجارة

شهدت الجزائر نشاطا تجاريا واسعا خلال العهد العثماني بحركتيها الداخلية والخارجية إذ نشطت القطاع الزراعي والصناعي وذلك من خلال تنوع المنتجات الجزائرية، حيث اعتبرت إحدى مقومات ومصادر الدخل في الجزائر وكان لها دور كبير في إنعاش الاقتصاد الجزائري.

مثل التجار الطبقة المتوسطة في الجزائر خلال العهد العثماني¹، فسعت الجزائر إلى تسويق فوائضها الإنتاجية بعدما حققت الاكتفاء الذاتي، وكانت التجارة على نوعين تجارة داخلية وتجارة خارجية.²

المطلب الأول: التجارة الداخلية.

اعتمد هذا النوع من التجارة على التبادل داخل إيالة الجزائر بين الحواضر والأرياف؛ حيث أقيمت أسواقا دورية (أسبوعية وسنوية)³، ومن أبرز المراكز التجارية هي التي كانت في مدن: الجزائر وقسنطينة وتلمسان، حيث كانت تتركز الأسواق في مدينة الجزائر تحديداً في شارعين أساسيين: الأول نواحي "باب عزون" ويمتد إلى "باب الواد"، وهو الموقع الذي اشتهر بتواجد أسواق الكتان، والشمع، والفحم، والخشب، والحديد وغيرها، أما الثاني يقع في وسط المدينة، وضم أسواقا عديدة منها: سوق السمن، كما تواجدت به أماكن لبيع الكتب.⁴

لعبت مدينة قسنطينة وتلمسان دورا محوريا ونشاطا واسعا في التجارة؛ بفضل "طريق التل" الذي يربط بينهما وامتد ليشمل الجزائر والصحراء الكبرى ومناطق الجنوب،⁵ حيث ساهمت القوافل التجارية والقبائل الرحل بشكل أساسي في تنشيط الأسواق السنوية، مما خلق تكامل اقتصادي بين مختلف الأقاليم الجغرافية؛ حيث يتم تبادل المنتجات الصحراوية (كالتمور والصوف، والجلود) مقابل السلع التلية (كالزيوت والحبوب)، كما برز دور

¹ - أندري رمون، المصدر السابق، ص72.

² - أولاد علي إيمان/ حمادي نسيم، مصادر دخل الإيالة الجزائرية وآثارها على المجتمع خلال العهد العثماني (1671-1830م)، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2021/2022، ص14.

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792/1830)، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، ص36.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص71.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص37.

المناطق الجبلية في رقد الأسواق بالأواني والزيتون والمجهرات، في حين كانت المناطق الجنوبية تصدر الأصواف والأغنام لتصل الحركة التجارية إلى مناطق جنوب المسيلة وتقرت وهذا ما حقق توازنا بين الشمال والجنوب.¹

وعليه فإن التجارة الداخلية نشطت بفضل الأسواق الأسبوعية (سوق السبت، الجمعة الاثنين...) وبفضل الأسواق السنوية التي كانت تعقد في السهول العليا ويلتقي سكان الجبال والتل والسهول والصحراء ويتبادلون منتجاتهم المختلفة.²

كان لليهود دور كبير في التجارة الداخلية حيث لعبوا دور الوسيط بين التاجر والسلطة بل واحتكروها أيضا، فبفضل ثرواتهم وغناهم كانوا يزودون الأهالي بكل ما يحتاجونه من سلع كالأقمشة الحريرية والسكر والتوابل من خلال محلاتهم الموجودة في المدن، حيث امتلكوا الكثير من المحلات التجارية في الجزائر، فمدينة قسنطينة وحدها وجد فيها 106 محلا لبيع المنسوجات، كما احتكروا تجارة المجوهرات وتبديل العملة وغيرها.³

المطلب الثاني: التجارة الخارجية

لم تقتصر الأنشطة التجارية للجزائر على النطاق المحلي فحسب، بل امتدت خارج الجزائر لتشمل دول الجوار مثل تونس والمغرب، وصولا إلى المشرق العربي شرقا، وجنوبا إفريقيا ودول أوروبا شمالا، حيث كانت الجزائر تتوسط القارات الثلاث (أوروبا، إفريقيا وآسيا) وبفضل موقعها الجغرافي الممتاز، أصبحت ملتقى الطرق التجارية بين هذه القارات، مما جعل موانئها مراكز حيوية لتبادل السلع والبضائع.

ومع بداية العهد العثماني شهدت التجارة الخارجية في الجزائر تراجعا ملحوظا نتيجة الصراع مع القوى الأوروبية وسيطرة الأتراك على الجزائر، إضافة إلى هيمنة الإسبان على السواحل الغربية⁴، كما أدى احتكار

¹ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 339، 340.

² - المرجع نفسه، ص 340.

³ - سامية بملول، التجارة الداخلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة ماستر، 2019/2018، ص 51، 52.

⁴ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 340.

السلطة العثمانية واليهود للنشاط التجاري خاصة تجارة الحبوب في أواخر العهد العثماني إلى تضيق نطاق النشاط الاقتصادي¹.

إضافة إلى حصن الباستيون² الذي شكل عائقا في وجه التجارة الخارجية³، فكل هذه الأوضاع السياسية والاقتصادية ساهمت في تدهور الوضع التجاري بشكل كبير. ويمكننا تصنيف مناطق التبادلات التجارية للجزائر كالتالي:

1- التجارة مع المشرق:

تميزت العلاقات التجارية مع المشرق بالنشاط المستمر عبر القوافل التجارية؛ فمن بين الصادرات الجزائرية التي تتدفق نحو تونس: التمور والصوف القادمة من الصحراء الجزائرية، وقد ذكره "فندلين شلوصر" في كتابه: "ويتاجرون تجارة كبيرة بالتمر والصوف، وتقود القوافل ما بين جملين وثلاثمائة جمل إلى تونس وقسنطينة".

شهدت حركة القوافل التجارية التي كانت تنشط أكثر في موسم الحج؛ حيث لم تكن هذه الرحلات دينية فقط، بل تحولت كذلك إلى ممارسات تجارية، حيث كانت قوافل الحجاج تنطلق من المغرب وتمر بالأراضي الجزائرية والتونسية وصولا إلى طرابلس، ومنها تتابع طريقها نحو القاهرة لتصل البقاع المقدسة، وخلال هذه الرحلة نشطت عمليات التبادل التجاري بين الحجاج والتجار، فكانت تستبدل البضائع بينهم من أقمشة صوفية وشواشي⁴، كما كانت تصدر الزراي وبعض المنتوجات الزراعية، والجلود، وزيت الزيتون إلى مختلف المناطق التابعة للدولة العثمانية.⁵

¹ - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 159.

² - حصن الباستيون: هو عبارة عن مركز تجاري، وهو امتياز حظيت به فرنسا في الجزائر حيث تم بناء هذا الحصن بمدينة القالة بالطارف على ساحل البحر المتوسط من قبل الفرنسيين بهدف استغلال تجارة المرجان وصيد في السواحل الجزائرية، وبدأت التجارة به سنة 1603م، كما تواجد لهذا الحصن ملحقات للممارسة تجارة المرجان في سكيكدة "خليج سطورة" وفي عنابة. للمزيد ينظر: وهيب خليل، الحصن الفرنسي "الباستيون" بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية - دراسة تاريخية أثرية - "مجلة الدراسات التاريخية الجزائرية"، م 6، ع 2، سنة 2022، ص 305، 309، 312.

³ - أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي/ البشير بن سلامة، النشرة الرابعة، الدار التونسية للنشر، فيفري 1983، ص 360.

⁴ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 341.

⁵ - حمدون بن عتو، الطرق التجارية وأسواق مدينة الجزائر في العهد العثماني خلال القرنين 16-19م، "مجلة آفاق فكرية"، م 11، ع 1، ماي 2023، ص 355.

أما الجزائر كانت تستورد بعض الأقمشة السورية الذي قدرها وليام شالر بـ: "ثمانون ألف دولار سنويا"،¹ وتستورد الذهب والفضة ومواد الصباغة²، والتوابل والعنبر من المشرق والقطن من القاهرة، والشواشي الحمراء والأقمشة والأحزمة الحريرية ومختلف العطور من تونس التي كانت تزود بها مدينة قسنطينة بكثرة.³

2- مع السودان:

عملت الجزائر على توفير بعض السلع الكمالية للسودان، وفي المقابل كانت تستورد ريش النعام ومختلف المنتجات الإفريقية، وبالإضافة إلى ذلك شملت الواردات استيراد "العبيد"⁴ الذي كان يشتري من السودان من قبل تجار الطوارق مقابل بعض السلع المحلية، ويذكر أن أعداد العبيد الوافدين إلى الجزائر كانت تصل للجزائر إلى خمسمائة فرد سنويا، حيث كانوا يعملون في المنازل ويمارسون مختلف النشاطات، وهو ما تسبب في ارتفاع أسعارهم، وكان يشتري من سوق خاصة تعرف بـ: أسواق النخاسة.⁵

و يمكن استخلاص أن حركة التجارة مع المشرق كانت ضئيلة جدا ومحدودة للغاية، واقتصرت على بعض الكماليات فقط وذلك لتشابه منتجات بلاد المشرق مع المنتجات الجزائرية.

3- التجارة مع أوروبا:

شهدت الحركة التجارية الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني حركة نشطة وحيوية مقارنة بالمناطق الأخرى حيث كانت الجزائر تصدر المنتجات الحيوانية: كالعسل، والشمع، والصوف، والجلود، كما شملت الصادرات محاصيل زراعية مثل الزبيب، والتين، والتمر، والتبغ، والأقمشة.⁶

كانت فرنسا تعد من أكثر الدول احتياجا للقمح الجزائري⁷، إلى جانب إستيرادها للشمع والجلود والصوف، وفي المقابل كانت الجزائر تستقبل من قارة أوروبا سلعا متنوعة؛ فمن اسبانيا كانت تستورد العطور،

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

² - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 145.

³ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 341.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 38.

⁵ - زينب شبل، النشاط التجاري في مدينة الجزائر خلال القرن 18م، مجلة المنهل الاقتصادي، م 6، ع 1، جوان 2023، ص 1259.

⁶ - أندري جوليان، المصدر السابق، ص 360.

⁷ - مبارك بن محمد الهلايلي الميلي، المرجع السابق، ص 238.

والمصبرات، والمنسوجات القطنية، والرصاص، بينما كانت الدول الإسكندنافية المورد الأساسي للعتاد الحربي، أما إنجلترا فكانت تزود الجزائر بعض المنسوجات، والبن، والسكر،¹ والشاي، والورق²، فضلا عن المعدات العسكرية والصفائح المعدنية النحاسية والحديدية والزجاج والزليج³؛ حيث كان يستورد هذا الأخير من إيطاليا أيضا،⁴ أما من هولندا كانت الجزائر تجلب الأخشاب والأشعة اللازمة لصناعة السفن.⁵

ومن جانب آخر، برزت تجارة الأسرى⁶ المسيحيين كجانب من جوانب النشاط الاقتصادي، حيث كانت قيمتهم تتباين تبعا لبلدانهم الأصلية، وكان هؤلاء الأسرى ينتظرون فدية من بلدانهم مقابل نيل حريتهم،⁷ وكانت هذه التجارة أموالا طائلة للأهالي ومربحة حيث قدر عددهم ما بين سنتي 1786-1787 ب: 2000 أسير أوروبي.⁸

فبالرغم من قوة المبادلات التجارية خاصة مع أوروبا إلا أن التجارة تدهورت في الجزائر خلال العهد العثماني بسبب تحطيم حصن الباستيون واحتكار التجارة من طرف اليهود خاصة عائلة البكري وبوشناق.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 38

² - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 106.

³ - حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص 356.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 38.

⁵ - أولاد علي إيمان/ حمادي حمادي نسيم، المرجع السابق، ص 14.

⁶ - الأسرى: مفردة "أسير" وهو المقاتل الذس يسقط في الأسر"، وهم الكفار المقاتلين الذين وقعوا في يد المسلمين المجاهدين في الحرب أثناء

أثناء محاربتهم لهم، واحتجازهم وتقييد حريتهم من قبل المسلمين. للمزيد ينظر إلى: نجيب اسكندر، معجم المعاني للمتادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعايير، مطبعة الزمان، ط 1، بغداد، 1971، ص 34. / بن حمودة مختار، التعريف بالأسرى والمعاملة الواجبة لهم وفقا لأحكام الفقه الإسلامي، "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، م 9، ع 2، سنة 2016، ص 314.

⁷ - ج. آو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج آو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 هـ - 1732 م)، تر/تق/نع: ناصر

الدين سعيدوني، د ط، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 42.

⁸ - حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص 357.

المبحث الرابع: الموارد المالية للجزائر خلال العهد العثماني

تنوعت مصادر الدخل في إيالة الجزائر التي كانت من أهم مقومات الاقتصاد الجزائري التي تعتمد عليه الدولة في إثراء خزينتها، ويمكن تقسيم مصادر تمويل الخزينة إلى شقين أساسيين حيث اعتمد الأول على استغلال الأراضي والجبايات المفروضة على الأهالي، في حين استند الشق الثاني إلى النشاط البحري والعلاقات مع الدول الخارجية.

وقد تجسدت هذه الموارد في الضرائب المتنوعة التي شملت الفلاحين، والحرفيين، والتجار ومن أبرزها الزكاة على الحبوب والمواشي التي كانت تجمع بطريقة خاصة، كما شملت المداخل عوائد احتكار الأراضي، والغرامات، وغنائم البحر، بالإضافة إلى الإتاوات المفروضة على الدول الأوروبية¹، ناهيك عن الهدايا التي كانت تتلقاها إيالة من تلك الدول عند إبرام معاهدة أو تجديدها، أو عند تعيين قناصل جدد لها في إيالة².

المطلب الأول: الموارد الداخلية (الضرائب)

1 - الضرائب الفلاحية:

فرضت على سكان الريف ضرائب مختلفة نظرا لامتلاكهم للثروة الحيوانية والمحاصيل الزراعية، وقد تفاوتت هذه الضرائب تبعا لطبيعة الأرض وتضاريسها وتركيبها السكانية؛ حيث كانت تساهم أراضي الملكيات "الخاصة" بدفع "العشور والزكاة"، أما أراضي "البايك" فقد استغلت السكان عن طريق نظام "الخماسة والتوزيع"، كما فرضت على "أراضي العرش" الغرامة واللزمة التي كانت دائما تتهرب من دفعها³.

أ - العشور: كانت هذه الضريبة تمثل عشر المحصول الزراعي، وفرضت على الفلاحين والمنتجين، وتفاوتت قيمتها ونوعها بناءً على المنطقة وحجم الإنتاج، فعلى سبيل المثال كانت تؤخذ من كل جابدة حمولة من القمح وأخرى من الشعير وشبكة أو شبكتين من التبن⁴.

¹ - أحمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص 128-129.

² - يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، دون ط، بن عكنون، الجزائر، ص32.

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص83.

⁴ - صالح عباد، المرجع السابق، ص346.

ب- الزكاة:

وهي ضريبة إسلامية تؤخذ من الثروة الحيوانية (المواشي)، لكنها خضعت لبعض التجاوزات في العهد العثماني، إذ شكلت الزكاة موردا اقتصاديا مهما، وكانت تدفع نقدا أو عينا، وكانت تعتبر حقا للدولة وتقتطع سنويا، أما مقدارها فكانت متفاوتة حسب نوع الماشية؛ فعلى سبيل المثال لا تجب الزكاة على الإبل أقل من خمسة، ولا على البقر إذا كانت أقل من ثلاثين، بينما تؤخذ من الغنم عند بلوغها أربعين رأسا، ويضاف إلى ذلك اقتطاع حصص من الصوف والجلود والشمع والعسل الذي كان يصدر الفائض منه إلى الخارج.¹

ج- الغرامة:

وهي ضريبة كانت تفرض على سكان المناطق الصحراوية والجبلية والهضاب العليا، حيث كانت تسدد نقدا في المناطق الزراعية عن طريق الجابدة، أما القبائل الرعوية، فكانت تدفعها عينا من الإبل والأغنام والعسل والصوف والزبدة، وكانت قيمة هذه الضريبة تدفع نقدا أو عينا، و متغيرة وتُحدد بناءً على عدد الخيام.²

د- اللزمة (المعونة):

وهي جباية كانت تجمع من الأرياف تحت إشراف القياد وتتغير حسب المناسبات،³ وقد شملت مساهمات القبائل التي كانت تُقدم في شكل أغنام وحبوب وزيت أو مبالغ نقدية، يضاف إليها ضيفة الباي⁴ أو ما يعرف بـ "الدنوش الصغرى" التي يُسلّمها نواب الباي إلى الداى كل 6 أشهر،⁵ والتي كانت في شكل هدايا من الباي للداى، إضافة إلى الضرائب الاستثنائية التي كانت تُفرض بمناسبة تولي المناصب الجديدة؛ حيث كانت هذه الأخيرة توفر ثروات هامة للخزينة، وغير ذلك من المعونات الأخرى.⁶

¹ - كمال بيرم، مقياس المجتمع الجزائري وفعالياته، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، المحاضرة الثالثة، موجهة لطلبة ماستر 2، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2025-2026، ص 14.

² - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 90.

³ - عمر المقدم، جوانب من التنظيم المالي في الجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية"، م 3، ع 2، ديسمبر 2019، ص 389، 388.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 92.

⁵ - ج آ و هابنسترايت، المصدر السابق، ص 84.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 93.

تميزت آلية تحصيل الضرائب في أقاليم الجزائر الثلاثة (بايلك الشرق، والغرب، والتيطري) بخصوصية معينة؛ إذ اعتمدت كل مقاطعة على فرقة عسكرية خاصة تعرف بـ"المحلة"¹، التي كانت مهمتها الأساسية مساعدة "الباي" في جمع الضرائب التي تدفع نقدا أو عين،² ففي مراحلها الأولى التزمت هذه الضرائب بمبادئ الشريعة الإسلامية كـ"الزكاة" و"العشور"، ثم تحولت إلى وسيلة لاستنزاف ونهب ثروات المسلمين.

تباينت فترات جمعها بين البياليك الثلاث؛ ففي بايلك الغرب كانت "المحلة" تبدأ مهامها في شهر أفريل وتستقر في المنطقة لمدة أربعة أشهر، وفي المقابل فإن "بايلك الشرق" فيشهد بقاء المحلة فيه لمدة نصف سنة وتبدأ مهامها في فصل الصيف،³ حيث كان باي قسنطينة يبعث سنويا مائة ريال بوجو، بالإضافة إلى كميات معتبرة من العبيد، والمنسوجات الصوفية، والجلود، والخيول، وغيرها من السلع،⁴ أما في ما يخص "بايلك التيطري" فتخرج محلته خلال فصل الصيف وتدوم ثلاثة أشهر.⁵

2-الرسوم:

يخص هذا النوع من الدخل سكان المدن والمشتغلين في القطاع التجاري؛ إذ كان رؤساء الحرف (الأمناء) يقدمون دعما اقتصاديا للدولة عبر توفير بعض المنتجات الحرفية بشكل مجاني، علاوة على الرسوم التي كانت تفرض على المحلات التجارية شهريا لصالح خزانة الدولة.⁶

¹ - **المحلة**: هي عبارة عن فرقة عسكرية تتكون من الجيش الانكشاري كانت تتوجه سنويا في شهر أفريل الى بايلكات الايالة الثلاثة، وتنوع مهامها بين جباية الضرائب أو تأديب وعقاب القبائل المتمردة ضد السلطة العثمانية، وتتكون المحلة من مجموعة من الخيام وتضم كل خيمة فرقة "صفرة" فرقة من الجنود ويسمى قائد المحلة "بأغا المحلة" للمزيد ينظر حسين محمد الشريف، مقياس مصطلحات ومفاهيم في تاريخ الجزائر الحديث، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، المحاضرة الأولى، موجهة لطلبة ماستر2، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2025-2026، ص 1.

² - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تق/ تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص41.

³ - أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1754-1830، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1794، ص ص 35، 36.

⁴ - محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص41.

⁵ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص ص 35، 36.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص101.

كانت تستخلص ضرائب جمركية على حركة الصادرات والواردات،¹ التي كانت تجبي في الموانئ تحت إشراف "قائد المرسى" وبعض النواب؛ حيث قدرت بنسبة 5% على الواردات الأوروبية و12% على السلع اليهودية من مجموع البضائع.²

3- الدنوش والعوائد :

تعتبر مصدرا أساسيا من مصادر الدخل الجزائري، والتي كانت عبارة عن مساهمات من البايلاكات الثلاثة والمناطق المحيطة بدار السلطان، التي تحتوي على الكثير من الأموال والثروات³، وكانت هذه العوائد تقدم للداي في العاصمة بصفة دورية كل ثلاث سنوات،⁴ و تسمى بـ"الدنوش الكبرى" حيث يتولى البايات تقديمها وتقديمها بأنفسهم؛⁵ وكان يُخصص جزء منها لصالح الموظفين والجنود، بينما يودع القسم الآخر في الخزينة العامة.⁶

4- المصادرة والتغريم:

تتمثل الأولى في الأملاك التي لا يوجد لها ورثة شرعيون بعد وفاة مالكيها، فيتم ضمها إلى بيت المال لتصبح تحت إشراف الدولة وتصرفها، أما الثانية فهي الغرامات المالية التي كانت تفرض على القبائل في حال هزيمتها في الحرب.⁷

5- الجزية:

وهي رسوم مالية كانت تُفرض على الرعايا من اليهود والمسيحيين الأوروبيين المقيمين في الجزائر، وذلك مقابل حماية معتقداتهم وتوفير الأمن لهم، وكان يتولى دفعها "أمين أهل الذمة" والتي قدرت بقيمة "قرش واحد"

¹ - جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداى قنصل أمريكا في المغرب، د ط، تر / تق/ تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، ص 69.

² - صالح عباد، المرجع السابق، ص 349، 350.

³ - بورنان عبد الحفيظ، طرق التحصيل الضريبي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022/2021، ص 31.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 153.

⁵ - ج آو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 84.

⁶ - بورنان عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص 31.

⁷ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 350.

لكل فرد، كما كانت الفئة الغنية من اليهود تقدم مبالغ مالية إضافية لخزينة الدولة مقابل الحصول على تسهيلات وامتيازات تجارية.¹

المطلب الثاني: الموارد الخارجية

تنوعت المصادر المالية الخارجية التي كانت تدعم الإيالة الجزائرية من قبل الدول الأوروبية خاصة، وأبرزها غنائم الجهاد البحري، والإتاوات والضرائب السنوية، والهدايا القنصلية، بالإضافة إلى الرسوم المفروضة على عمليات رسو السفن في الموانئ الجزائرية وفدية الأسرى.

1- غنائم الجهاد البحري:

تعتبر الغنائم البحرية من أهم مصادر الدخل في الجزائر خلال العهد العثماني حيث ارتبط الاقتصاد الجزائري بها ارتباطا وثيقا واعتمدت عليها الجزائر بكثرة خاصة في الفترة الأولى من الحكم العثماني، حيث كان بعضها يباع لسكان الجزائر وخمسها يؤخذ لخزينة الدولة وهذا حسب قول حمدان خوجة: "وعندما تجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر، تباع للسكان وتوزع قيمتها حيناً على ذوي الحقوق، وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها"² إذ بلغت الغنائم البحرية في الجزائر ما بين سنتي 1765-1792 بأكثر من 500000 فرنك.³

اغتنمت الجزائر في عهد الرايس حميدو سفينتين فرنسيتين قادمة من نابولي محملة بالحبوب كالقمح واللوبياء ومختلف المواد كالزجاج وأشياء أخرى، حيث قدر "علي تابليت" قيمة المنتوج بـ: "6747 فرنك و60 سنتيماً"⁴.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 100.

² - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، د ط، تق/تع/تح: محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات anep، 2005، ص 80.

³ - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (المرجع السابق)، ص 25.

⁴ - علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، د ط، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر 2006، ص 10.

2- الإتاءات السنوية والهدايا القنصلية:

كانت الدول الأوروبية تدفع ضرائب سنوية للجزائر من أجل حماية سفنها في البحر المتوسط¹، وكان ذلك بموجب اتفاقيات ومعاهدات حيث دفعت البندقية للجزائر خمسون ألف ريال سنة 1763م، ووصل مقدار الهدايا القنصلية الفرنسية سنة 1791م إلى ثمان وأربعين ألف جنية.²

اعتمدت الجزائر أن تخصص بعض إتاءاتها السنوية التي تدفعها الدول الأوربية أن تكون في شكل أجهزة مصنعة كالعتاد الحربي مثلا،³ كما تمثلت الهدايا التي بعثتها إسبانيا إلى الجزائر سنة 1792م في أخشاب لبناء السفن.⁴

3- الأسرى المسيحيين:

تعتبر من أهم مصادر الدخل للجزائر خلال العهد العثماني، حيث كانت أعدادهم كبيرة بين رجال ونساء وأطفال وكانوا يشتغلون مختلف الأعمال في الجزائر على حسب رتبهم فاشتغلوا في المجال الزراعي والعمراني والطبي، وحتى بعضهم تقلد مناصب في البحرية بعد اعتناقهم للدين الإسلامي،⁵ وكانت عملية تحريرهم وإرجاعهم لبلدهم مرتبطة بمبالغ مالية حول افتدائهم، وهذا ما وضحه "الشريف الزهار" في مذكراته بقوله: "أنه لا يعطيهم من الأسرى إلا على مقدار ما يدفعونه من المال"، كما كانت تدفع البرتغال للجزائر مقابل تحرير أسراها ألف دورو لكل واحد وهذا حسب المعاهدة التي عقدت بينها وبين الجزائر في 14 جويلية 1813م.⁶

ومن هنا يتضح لنا أن مداخيل البحر للجزائر خلال العهد العثماني مداخيل مهمة للاقتصاد الجزائري من خلال تنوع الغنائم الموجودة في السفن التي تسيطر عليها الجزائر وإعادة بيعها، والمتكونة من منتجات متنوعة

¹ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 43.

² - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 26.

³ - مولود قاسم نايت، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج 2، ط 2، دار شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 326.

⁴ - أولاد علي إيمان/حمادي نسيم، المرجع السابق، ص 29.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 150.

⁶ - تركية بشيش، المعاهدات الجزائرية خلال العثماني (1518-1830)، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2019، ص 32.

وأعداد هائلة للأسرى هذا إضافة إلى إقامة علاقة سلمية مع الدول الأوربية التي تدفع بموجب هذه العلاقة مبالغ سنوية وهدايا قنصلية.

خلاصة الفصل:

وخلاصة القول أن مقومات الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني تنوعت وساهمت في ازدهار البلاد، خاصة القطاع الفلاحي الذي اعتبر أهم مصدر للدخل الجزائري في تلك الفترة لمساهمة الزراعة ومنتجاتها ومختلف أنواع الثروة الحيوانية في الصناعة الجزائرية؛ التي اعتمدت على هذه الموارد بالدرجة الأولى كون الصناعات الجزائرية صناعات خفيفة تقليدية حرفية، كما ساهم هذان القطاعان (الزراعة والصناعة) في تنشيط التجارة وفي حركة التبادل التجاري داخل الأقاليم وخارجها، دون أن ننسى الموارد الخارجية للجزائر التي اعتمدت على البحرية الجزائرية وارتبطت ارتباطا وثيقا بالاقتصاد، ولا سيما مع إحكام الجزائر قبضتها وسيطرتها على البحر الأبيض المتوسط، مما جعل العائدات البحرية رديفا أساسيا لعائدات الأرض في رفد الخزينة.

الفصل الثاني

الصناعة النسيجية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: التعريف بالصناعة النسيجية

المبحث الثاني: أنواع الصناعة النسيجية ومناطق انتشارها

المبحث الثالث: الإطار التنظيمي لحرفة النسيج وأثرها على الاقتصاد الجزائري

تمهيد:

تعد الصناعة النسيجية من أقدم الصناعات في الجزائر وذلك لتوفر المواد الأولية التي كانت من نتاج الثروة الحيوانية، وقد اقتصت هذه الحرفة أكثر بالمرأة خاصة المرأة الريفية كونها تقوم على مجموعة المراحل لصناعتها وتجهيز المنسوجات، حيث تنوعت مواد صناعتها وأنتجت الجزائر العثمانية مختلف المنتجات النسيجية التي لعب دور كبير في تطوير اقتصادها من خلال الاستهلاك المحلي أو التصدير للخارج التي كانت مطلوبة بكثرة.

المبحث الأول: التعريف بالصناعة النسيجية.

تقوم الصناعة النسيجية على مجموعة من الأدوات والمواد والأساليب التي تعد مصدرا أساسيا في صناعتها فهي تقوم على تحويل بعض من المواد النباتية والحيوانية لتكون منتجات نهائية صالحة لصناعة مختلف المنسوجات، فقد مثلت قطاعا صناعيا هاما بعدما كانت مجرد حرفة متوارثة عبر الأجيال.

المطلب الأول: تعريف النسيج.

وهي كلمة تعني الحياكة، وعرف في المعجم الوسيط أنه "نسج الثوب أي حاكه كما يقال النسج: المنسوج ويقال نسيج وحده: لا نظير في علم وغيره"¹، وبالتالي فهي عملية تقوم على تحويل الألياف الطبيعية إلى خيوط أو أقمشة محاكة، حيث تتم عملية الحياكة التي تعتمد على مادة الصوف من طرف النساء بعد غسله وتجفيفه ثم ينقى من الشوائب أو مثل ما يسمى بالعامية الجزائرية بـ: "عملية البشم" ويمشط بعدها بالقرداش²، إلى أن يصبح خفيف ناعم الملمس وتغزل الصوف الذي كان يغزل بالمغزل وهو عبارة عن أداة خشبية تكون ذو قرص دائري من الأسفل تعلوه عصا حيث تضع المرأة في عملية الغزل العصا على ساقها وتبرم الصوف حول المغزل وتمدده باليد وتسحب الخيط وتضعه على المغزل فتقربه إليها وتديره ثم تبعده عنها وتتركه يدور وعندما تسحب خيط الصوف تسحبه ببطء حتى ينشأ خيط سميك أو رفيع حسب نوع المنسوج القابل للحياكة.

تقوم المرأة بعد عملية الغزل بتجهيز المنسج³ الذي يثبت بشكل مستقيم ويربط به جزء من الخيوط ثم تمرر بقية الخيوط بالأصابع وتشد باستخدام أداة خشبية، وفي الوقت نفسه تجلس امرأة ثالثة خارج الخيمة لتمد خيوط الصوف بين أربعة أعمدة ثم تنسج القماش التي تصنع منه الخيمة⁴.

¹ - المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- ج2، ط2، ص 917.

² - عاشوري ساجية، نماذج من نسيج الشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر الميلادي، "مجلة الدراسات التاريخية والأثرية"، م 2، ع 2، أكتوبر 2022، ص 56.

³ - للمزيد ينظر للملحق رقم 3، ص 89.

⁴ - فندلين شلوفر، المصدر السابق، ص 93، 94.

المطلب الثاني: المادة الأولية للصناعة النسيجية.

تقوم الصناعة النسيجية على توفر مجموعة من المواد النباتية والحيوانية المستعملة و هي مذكورة كالآتي:

1-الكتان:

هي كلمة معربة من أصل فارسي، وهو عبارة عن نبات يتم زراعته في المناطق المعتدلة والدافئة، ويتميز هذا النبات بوجود زهرة زرقاء التي تحتوي على بذور بنية لامعة، تعرف باسم الكتان إذ يتخذ من أليافه النسيج، والتي تعرف بقوتها ومتانتها العالية وتستخدم أقمشة الكتان في صناعة الملابس الصيفية نظرا لخفتها وراحتها وقدرتها على امتصاص الرطوبة، كما كان يستخدم في الألبسة الشتوية أيضا¹.

يعد الكتان من أهم النباتات التي تستعمل في النسيج، ولاستعماله في هذه الحرفة يتطلب معالجته بسلسلة من الخطوات الدقيقة، فبعد قلع النبات يتم تجفيفه وربط سيقانه ومشطه لإزالة بذوره، بعد ذلك ينقع باستخدام الندى الطبيعي أو الماء لتسهيل تحلل الأنسجة اللينة، يلي ذلك مرحلة التجفيف مرة أخرى، ثم إزالة القطع الصغيرة العالقة، وأخيرا تمشيطها لاستخراج خيوط دقيقة وناعمة تعرف باسم ب: "النسالة"².

كانت مادة الكتان متوفرة بكثرة في عدة مناطق جزائرية بما في ذلك منطقة الحضنة، وبعض السهول الخصبة مثل سهل متيجة وسهل بونة، وعلى ضفاف وادي الشلف، كان يستخدم لإنتاج الأقمشة البسيطة المخصصة للاستخدام اليومي والمعيشي³.

2-القطن:

شهدت زراعة القطن انتشارا واسعا في أنحاء بلاد المغرب العربي عقب الفتوحات الإسلامية في مناطق متعددة داخل الجزائر، ومن بين المناطق التي اشتهرت بزراعة القطن نذكر: المسيلة، نقاوس، مستغانم، وسهول

¹ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تق: محمود فهمي حجازي، مر: عبد الهادي التازي، ط1، الشركة الدولية للطبع، القاهرة، مصر، 2002، ص 415.

² - أسماء مراكشي / بملول مرهم، الصناعة النسيجية في الجزائر العثمانية "لباس المرأة نموذجا"، مذكرة ماستر بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020، ص 20.

³ - زينب طرباقو، الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2013/2014، ص 18.

الشلف الخصبة، وأطلقت هذه الكلمة على الألياف النباتية الناعمة الرقيقة والناعمة التي تنمو محيطة ببذور نبات القطن والتي استعملت في عمليات الغزل والنسيج وتمتاز بلونها الأبيض الناصع.¹

ينمو القطن بشكل رأسي، ويمتلك فروع جانبية كما يحتوي على أوراق عريضة، ويزرع هذا النوع من النبات في فصل الربيع، ويتم حصاده بعد فترة زمنية تتراوح عادة ما بين ست وعشرة أشهر من تاريخ زراعته، وكان ينمو داخل لوزة التي تشكل الغلاف لبذور القطن، وعندما ينضج ينشق جدارها البني وبعد فتحه تظهر أليافه البيضاء، حيث تستخدم هذه الأخيرة في كل أنواع اللباس بما في ذلك الأحذية والقبعات، كما يتم غزل القطن واستخدامه في منسوجات متنوعة مثل السجاد و الشرشف وغيرها، وأهم ما يميز القطن عن غيره من المواد هو أنه يوفر الدفء ويمتاز بالنعومة الفائقة.²

3-الصوف:

يعتبر الصوف واحدا من أهم المواد الخام الأساسية التي تستعمل في صناعة النسيج والملابس³، باعتبار أن هذه المادة متوفرة بكثرة خاصة وأن مصدرها الرئيسي المواشي، وتحديد الأغنام، حيث كانت الجزائر تمتلك أجود أنواع الصوف خاصة في المنطقة الجغرافية المحصورة بين الهضاب العليا والصحراء، والتي تشمل مناطق التل والمسيطة ويسكرة وتيارت ممتدة من الشرق إلى الغرب.⁴

كان الصوف الجزائري يتميز بسهولة صبغه، وذلك بفضل جودته العالية ونوعيته الممتازة لدرجة أنه يشبه نسيج "الموسلين"⁵ حيث تعددت أنواعه ويعود هذا التنوع إلى تنوع سلالات الأغنام، بما في ذلك الأغنام المغربية المنتشرة بشكل خاص في منطقة واد سوف، كما تشمل السلالات البارزة الأغنام البربرية في بلاد القبائل، وإلى جانب هذه السلالات تنتشر الأغنام العربية عبر مناطق التل والهضاب، ونتيجة لهذا التباين الجغرافي والسلالي، تتميز الأصواف المنتجة بتنوع كبير في جودتها ولمسها، فبعضها يتميز بكونه رطبا وممتازا فهو يتناسب مع

¹ - شريفة طيان، الفنون النسيجية الجزائرية في العهد العثماني، ص 303.

² - أسماء مراكشي / بملول مرهم، المرجع السابق، ص 21، 22.

³ - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 19.

⁴ - أسماء مراكشي / بملول مرهم، المرجع السابق، ص 22.

⁵ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص 304.

الصناعات النسيجية الدقيقة، في حين يتميز البعض الآخر بكونه صوفاً خشناً يستخدم في المنسوجات المتينة، بالإضافة إلى أنواع أخرى عديدة تخدم أغراضاً مختلفة.¹

كانت عملية تجهيز الصوف للنسيج تمر بعدة مراحل دقيقة لضمان جودة المنتج النهائي، تبدأ أولاً بمرحلة "الجز" والتي تتضمن قص صوف الأغنام باستخدام مقص خاص، وعادة ما يحدث ذلك في فصل الربيع أو بداية فصل الصيف، تأتي بعدها مرحلة الغسل والتنظيف الشاملة لإزالة الأوساخ والشوائب العالقة بعد التنظيف، يتم تجفيف الصوف تحت أشعة الشمس²، وينقى يدوياً من الشوائب والأشواك، ثم يمشط باستخدام القرداش³، كما ذكرنا سابقاً بهدف فك تشابك الألياف وترتيبها ويغزل الصوف بعد ذلك في المغزل لتحويله إلى خيوط صوفية قابلة للنسج⁴، ويتم طي هذه الخيوط ولفها على شكل كرات، ثم تطبقها في المنسج بعد تمريرها بين خيوط السدى وضغطها بواسطة أداة تعرف بـ: "الخلالة"⁵.⁶ كانت كل هذه المراحل تتولاها المرأة التي لعبت دوراً محورياً في الصناعة النسيجية⁷، أما بالنسبة للصوف الملون فقد كانت تستورد من الخارج لتلبية الطلب.⁸

إلى جانب صوف الأغنام، كان يستخدم أيضاً شعر الماعز الذي يتميز بقدرته العالية على مقاومة الظروف المناخية القاسية مقارنة بالصوف، ويضاف هذا الشعر أحياناً إلى الصوف لزيادة صلابته ومتانته⁹، كما كان وبر الجمل يعتبر من أجود أنواع الشعر، ويستخدم في صنع الحبال الصلبة.¹⁰

¹ - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص 21، 22.

³ - القرداش: هو عبارة عن لوحين خشبيين مستطيلة الشكل، يحتوي كل منهما على أسنان معدنية دقيقة ومقبض ويوضع الصوف بينهما ويحكان معاً في اتجاه معاكس، والهدف من استعمالها هو تمشيط الصوف حتى يصبح خفيفاً وناعماً. للمزيد ينظر: قعد لطيفة، الصناعة النسيجية تقليدية متوارثة في وادي سوف، "المجلة الأورو متوسطية لاقتصاديات السياحة والفندقة"، م 6، ع 6، سنة 2024، ص 7.

⁴ - للمزيد ينظر للملحق رقم 4، ص 90.

⁵ - الخلالة: هي أداة تستعمل لضغط الخيط الطعنة في المنسج تتكون من أسنان حديدية طويلة ورقيقة من الجهة الأمامية ويعلوها مقبض يثبت عمودياً في الجهة الأخرى. للمزيد ينظر: قعد لطيفة، المرجع السابق، ص 7.

⁶ - المرجع نفسه، ص 8، 23.

⁷ - عاشوري ساجية، المرجع السابق، ص 56.

⁸ - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 23.

⁹ - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 19، 20.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص 21.

انتشرت العديد من المشاغل المخصصة لغزل الصوف في مختلف المدن الجزائرية، بما في ذلك عنابة، الجزائر، وهران و المسيلة وتلمسان.¹

4- الحرير:

هو عبارة عن خيط دقيق تفرزه دودة القز التي تتغذى على أوراق التوت، ويحتل المرتبة الأولى في صناعة المنسوجات العثمانية، فمعظم لباسهم مصنوع من الحرير كون هذه المادة تتميز بنعومتها ولمعانها فهي من أرقى أنواع الأقمشة، وانتشر إنتاج مادة الحرير في الحواضر الإسلامية بشكل واسع²، وقام الأندلسيون بإدخال هذه الصناعة في الجزائر من خلال تربتهم لدودة القز على أشجار التوت، وكانت المصنوعات الحريرية الجزائرية من أجود أنواع الحرير، إلا أن هذا النشاط تراجع لاحقا، مما دفع الجزائر للاعتماد على استيراد هذه المادة من مناطق أخرى كتركيا وغيرها.³

تفرعت عن الحرير أنواع أخرى من الأقمشة و هي كالاتي:

أ- الدمشقي:

ويسمى أيضا "الدمسق"، وهي كلمة معربة عن الفارسية، والتي تعني باللغة الفارسية "الحرير الأبيض"⁴، اشتهرت مدينة دمشق بسوريا بإنتاج هذا النوع من القماش، وهو عبارة عن نسيج مزخرف يعتمد على تداخل "اللحمة"⁵ و "السداة"⁶ ويكونا من نفس اللون أو يختلفان في الألوان حسب نمط الزخرفة، حيث تتم هذه الأخيرة الأخيرة عن طريق نوعين من الأطلس، إذ تبرز السداة في وجه القماش بينما تظهر اللحمة في أطراف هذه الزخرفة، والعكس صحيح في الوجه الآخر المنسوج.⁷

¹ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص 304.

² - أسماء مراكشي / بملول مريم، المرجع السابق، ص 24، 25.

³ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص 304.

⁴ - رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 178.

⁵ - لحمية: هي خيوط عريضة تسير باتجاه عرض القماش. للمزيد ينظر: شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجستير بجامعة الجزائر، 1990-1991. ص 38.

⁶ - السداة: هي عبارة عن خيوط طويلة تكون متوازية ومشدودة والتي تسير باتجاه طول القماش. للمزيد ينظر: للمرجع نفسه، ص 38.

⁷ - صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من خلال المصادر التاريخية والأثرية، دار الرشيد للنشر، دار الحرية الحرة للطباعة، بغداد، 1980، ص 69.

ب- الديباج:

هو نوع من أنواع القماش الحريري، عرفت به بلاد المشرق قبل الاسلام واستمرت شهرته حتى بعد ظهور الإسلام، حيث تم نسجه من خيوط الحرير وتخلله خيوط ذهبية أو فضية، كما برع الأندلسيون بصناعة هذا النوع من القماش وعرف عند الأجانب باسم "البروكاد"¹ فكل نسيج حريري يكون ملون بعدة ألوان يسمى الديباج.²

ج- السقلاطون:

هو من أبرز أنواع النسيج الحريري الفاخر، وتشير المصادر التاريخية إلى أن أصل هذه الصناعة يعود إلى بلاد اليونان، ومنها انتقل إلى العديد من المناطق الإسلامية لا سيما مصر والعراق،³ حيث كان يمثل رمزا للأناقة في تلك الفترة كونه من الألبسة الحريرية الفاخرة التي تكون ملونة، ومنسوجة بخيوط ذهبية، ومصبوغة حيث اختلفت ألوان صباغته حسب المناطق فمثلا في بلاد المشرق صبغ باللون الأزرق الداكن، وفي بلاد الغرب باللون الأحمر.⁴

د- التافاه:

تشير بعض المراجع التاريخية إلى أن جذور هذا النوع من القماش يعود في أصله إلى بلاد فارس (إيران)، ويعرف "التافاه" بخصائصه الفريدة، حيث يتميز بنسيج واضح المعالم، كما يتسم بسطح أملس ومتموج بلمعان جذاب، تبرز من خلاله انعكاسات ضوئية مميزة تمنحه مظهرا فاخرا.⁵

هـ- الموصلي:

يستمد هذا النوع من النسيج من مدينة الموصل العراقية التي اشتهرت بإنتاجه، يصنع "الموصلي" من خيوط الحرير أو القطن، وقد حظي بشهرة واسعة في الدول الأوروبية تحت اسم "الموسلين"، وما يميزه من تنوع

¹ - محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، مطبعة الغرب، بيروت- لبنان، ص 124.

² - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 182.

³ - محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص 124.

⁴ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 237.

⁵ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 306.

أساليب زخرفته، حيث كان يطرز بأنماط خطية تشبه الأشرطة، أو برسومات مستوحاة من الطبيعة مثل أوراق الأشجار والحيوانات والطيور، كما كان يتم ترصيعه بخيوط الفضة والذهب،¹ ويتميز هذا القماش بكونه رقيقا وذو خيوط مشدودة، مما يجعله مثاليا لصناعة الستائر والمناديل الراقية.²

و- القطيفة:

هي عبارة عن نسيج يصنع من الحرير أو القطن، وتأتي عادة على شكل كساء مربع، يتميز بسطح مغطى بـ "الخمل" أو "الوبر"³ وهذا الأخير هو ما يمنحها ملمسا مختلفا تماما عن المنسوجات العادية، كما كانت تعرف أيضا باسم "المخمل"، وقد شهدت القطيفة تطورا كبيرا في الجزائر وتحديدًا في منطقتي شرشال وبرشك، ومن أهم الصناع الحرفيين الذين برعوا بصناعة هذا النوع من القماش في الجزائر الصناع "مصطفى المكناج".⁴

ز- الأطلس:

هو كلمة ذات أصل فارسي وتعني الحرير، ويعرف هذا النوع عالميا وباللغة الانجليزية باسم "satin" يتميز الأطلس بلمعان وجهه ونعومته الفائقة، كما توجد له أنواع متعددة مثل "الكرمسوني"، "الدابولي"، و"الخطائي"⁵ ونظرا لجمالية مظهره، كان يستعمل أحيانا كأرضية لبعض الأقمشة الأخرى ليضفي عليها عمقا وبريقا.⁶

ح- الألاجا:

هي كلمة معربة من أصل تركي، وهي تشير إلى نوع من أنواع الحرير الذي يتألف من عدة ألوان متداخلة، كان هذا القماش يصنع بشكل أساسي في بلاد الأناضول وبلاد الشام،⁷ وهو يتكون من خليط نسيجي يجمع

¹ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 485.

² - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 306.

³ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 396.

⁴ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 307.

⁵ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 36، 37.

⁶ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 307.

⁷ - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 38.

بين القطن والحرير، مما يمنحه متانة ومظهرًا مميزًا في آن واحد، وقد ظهر هذا النوع من القماش في العصر العثماني.¹

لم يقتصر إنتاج المنسوجات قديماً على الصوف والحرير والقطن والكتان فقط، بل امتد ليشمل توليفة غنية من الخامات النباتية التي وفرتها البيئة الطبيعية خاصة في المناطق الصحراوية الرملية، فقد برع الصانع في تطويع نباتات مثل "الحلفاء"² التي دخلت أليافها في صناعات دقيقة ومتمينة كالحبال والمنسوجات الخشنة، كما استخدمت أوراق "النخيل" الجافة وسعفها في صناعة الحصائر والأواني وغيرها.³

إلى جانب ذلك عرفت المنطقة استخدام نبات "القسطل"⁴ التي كانت تستعمل أليافه في الثياب، فضلاً عن نبات "التوري" وهو نبات بري ينمو في السودان أين تنتشر المناطق الرملية، ويشتهر بأليافه الفريدة التي تستخرج من ثماره، والتي تشبه في قوامها وخصائصها "الصوف"، مما جعلها مادة أساسية في صناعة الألبسة المتخصصة المقاومة للنار.⁵

المطلب الثالث: مواد الصباغة

ارتبط فن الصباغة ارتباطاً وثيقاً بمهنة النسيج في الجزائر، حيث فرضت الحاجة الجمالية والوظيفية للأقمشة الملونة ضرورة تطوير تقنيات صبغ متقدمة، وقد اعتمد الصباغون على مصادر متنوعة استخلصت من الطبيعة (الحيوانية والنباتية والمعدنية)، وكانت عمليات الصباغة تتم بمهارة عالية إما قبل البدء بعملية النسيج من خلال صبغ الخيوط أو بعد إتمام حياكة القماش، ومن أهم المواد التي كانت تستعمل في الصباغة نذكر:

¹ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 308.

² - الحلفاء: هي عبارة عن نبات تنمو في المناطق القريبة من القرية من المسطحات المائية، وتتميز بأطراف تشبه سعف النخيل، يمتاز هذا النبات بملمسه الناعم والمرن وفي نفس الوقت متين وقوي، تسمى الحلفاء قبل نضجها ب"اللق" وبعد نضجها تستعمل في صناعة الحبال. للمزيد ينظر: محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، د ط، مؤسسة هنداوي للنشر، ص 40.

³ - المرجع نفسه، ص 40، 41.

⁴ - القسطل: هو عبارة عن شجرة، انتشرت في تونس والجزائر والمغرب والأندلس، تحتوي في داخلها على ألياف التي كانت تستعمل في نسج الثياب. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 41.

⁵ - المرجع نفسه، ص 40، 41.

1-الأصباغ النباتية:

تعددت النباتات التي وفرت ألوانا لمختلف المنسوجات، ومن أبرزها:

أ-القرطم: (العصفر)

وهو عبارة نبات زهره العصفر، ويعد من أهم المصادر النباتية للأصباغ،¹ ويتميز بأزهاره الصفراء والبرتقالية²، ينمو هذا النبات في البيئة والأقاليم ذات المناخ المعتدل و الرطب، و يزرع عادة في شهر فيفري أو مارس، حيث انتشرت زراعته في بلاد الأندلس بشكل واسع في عدة مناطق، حيث كان يعتمد عليه بشكل أساسي في تلوين المنسوجات الفاخرة³ باللون الأصفر أو الأحمر حسب لون زهره فقد استخدم في صبغ القطن والحرير.⁴

ب-النيلة:

هي عبارة عن بقايا نباتية تتبخر في درجات حرارة عالية وهي ذات شكل بلوري باللون الأزرق⁵، والتي يتم تخفيفها بعناية ليستخرج منها نيلة ذات لون أبيض، وهي مادة تمر بعدة مراحل حتى تتحلل وتعطي اللون الأزرق للقماش، إذ تبدأ بالتخمير في العسل والنخالة حتى تتحلل ثم يتم وضعها في خزانات عميقة لتجهيز الأقمشة لامتصاص اللون، حيث يتم إبعاد هذا الأخير عن الهواء لكي يتشبع بالمادة ثم يعرض للهواء لكي يجف و و تتأكسد المادة ويصبح القماش باللون الأزرق، فهي تستعمل في صباغة الصوف والقطن والكتان.⁶

ج- الزعفران:

يعرف الزعفران بكونه مادة صبغية وعطرية فاخرة، وهو عبارة عن شعيرات حمراء دقيقة تستخلص من قلب زهرة نبات بصلي، ويشتهر في بعض الأوساط بلقب "الكركم"، ويخضع لظروف زراعية محددة؛ حيث تزرع بصلاته

¹ - محمود هدية، المرجع السابق، ص ص 52، 53.

² - بولجنيب سلمى/ كريوش ريان هبة الرحمان، الخصائص النباتية والطبية لنبات القرطم، **carthamus sp**، مذكرة ماستر ، قسم البيولوجيا وعلم البيئة النباتية، تخصص تنوع حيوي وفيزيولوجيا النبات، بجامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة، 2020-2021، ص12. للمزيد ينظر للملحق رقم 05 ، ص91.

³ - محمود هدية، المرجع السابق، ص ص 52، 53.

⁴ - بولجنيب سلمى/ كريوش ريان هبة الرحمان، المرجع السابق، ص23.

⁵ - للمزيد ينظر للملحق رقم 5، ص91.

⁶ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص ص 309، 310.

في نهاية فصل الربيع (شهر ماي) في أنواع معينة من التربة مثل الأراضي السوداء والرملية، ويتطلب نمو الزعفران بيئة تميل إلى البرودة لينمو فيها،¹ ولا تقتصر أهميته على كونه صبغة طبيعية تمنح اللون الأصفر الذهبي المتوهج،² بل يتعدى ذلك ليدخل في تحضير الأطعمة كمنكه وملون، إضافة إلى فوائده الطبية المتعددة.³

د- قشور الرمان:

تمتاز قشور الرمان بقدرتها على منح درجات لونية متنوعة بناء على المادة المصبوغة أو الإضافات الأخرى،⁴ فهي تمنح اللون الأصفر عند استخدامها على الصوف الأبيض النقي، وفي حالات معينة تعطي اللون المائل للأخضر، كما يمكن مزجها مع نباتات ومواد أخرى لإنتاج طيف واسع من المواد الداكنة مثل: اللون البرتقالي والبني وحتى الأسود.⁵

هـ- الجوز :

تعد شجرة الجوز من المصادر الأساسية للألوان الطبيعية، حيث تستغل جذورها وقشورها ثمارها لاستخلاص صبغة غنية تمنح اللون البني بدرجاته، وتنتشر هذه الشجرة بكثافة في المرتفعات الجزائرية، ولا سيما في منطقة الأوراس وبلاد القبائل.⁶

و- الفوة:

هو نبات عشبي تميزت به الصناعات التقليدية،⁷ حيث يتم تجمع جذوره بعناية في فصل الربيع، ثم تخفف وتطحن يدويا للحصول على مسحوق أحمر وعند استخدامه في عملية الصباغة، فإنه يمنح المنسوجات طيفا لونيا يتدرج من الوردي الفاتح وصولا إلى اللون الرماني.⁸

¹ - محمود هدية، المرجع السابق، ص 53

² - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 310.

³ - محمود هدية، المرجع السابق، ص 53.

⁴ - للمزيد ينظر للملحق رقم 5، ص 91.

⁵ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 310.

⁶ - أسماء مراكشي / بهلول مريم، المرجع السابق، ص 32.

⁷ - للمزيد ينظر للملحق رقم 5، ص 91.

⁸ - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 23.

ز- الحناء:

تزدهر الحناء في البيئات ذات المناخ الحار وتوفر الموارد المائية؛ وقد اشتهرت زراعتها في الجزائر قديما في المناطق المتاخمة لمدينة تنس،¹ حيث تستخدم أوراقها بعد معالجتها لتعطي لونا يرتقاليا لتلوين الأنسجة.²

2- الأصباغ الحيوانية:

أ-القرمز:

يعتبر من أثمان الأصبغة الحيوانية، وهو عبارة عن حشرة دقيقة³ تتخذ من شجرة البلوط موطنها لها ويتطلب ويتطلب استخراج الصبغة منها خبرة دقيقة، حيث تجمع الحشرات ابتداء من شهر مارس إلى شهر ماي وتغمر في أنية تحتوي على ماء مغلى مع إضافة الخل لمدة نصف يوم (12 ساعة)، بعد ذلك تجفف وتجمع لتتحول إلى حبوبا حمراء جاهزة للصبغة،⁴ وقد كانت هذه الحشرة تزرع وتنتج في ضواحي معسكر بالجزائر، كما كان إنتاجها إنتاجها وفيما في العهد العثماني لدرجة تصديره إلى تونس،⁵ ويتركز استخدام القرمز بشكل أساسي في تلوين ألياف ألياف الحرير والصوف بينما يندر استخدامه في صبغة القطن.⁶

ب-المريق:

هو نوع من الكائنات البحرية (الأصداف) التي تعيش في حوض البحر المتوسط، كانت تستخرج منها مادة صبغية تعد من أغلى وأثمان الأصباغ في العصور القديمة؛ إذ كانت تنتج عدة ألوانا فاخرة عند مزج مستخلصاتها بأملاح النحاس والحديد.⁷

¹ -محمود مهديّة، المرجع السابق، ص53

² - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص22.

³ - للمزيد ينظر للملحق رقم 5، ص91.

⁴ -محمود هدية، المرجع السابق، ص ص 50، 51.

⁵ - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 145.

⁶ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 310.

⁷ - المرجع نفسه، ص 311.

3-الأصباغ المعدنية:

اعتمد الصناع على مجموعة متنوعة من المواد المعدنية المستخلصة من الطبيعة لصبغ الأنسجة وتلوينها، ومن أبرزها ما يلي:

أ-المغرة:

هي عبارة عن مادة معدنية تتوفر في الطبيعة¹، ويتم استخراجها عادة من الطبقات السفلى للتربة،² وتتميز بقدرتها العالية على منح الأنسجة لوني الأحمر والأصفر.³

ب-الزنجار:

هو مادة ناتجة عن تأكسد النحاس حيث يظهر بلونه أخضر، وكان يستخدم كصبغة أساسية للحصول على اللون الأخضر في المنسوجات.⁴

ج- الشب:

تتمثل أهمية هذه المادة في كونها مادة "مثبتة" ومساعدة في عملية الصباغة؛ حيث كانت تضاف إلى وعاء الصبغ لضمان ثبات اللون على القماش، ومنحه بريقا ولمعانا، كما أنها كانت تحمي الألوان من البهتان.⁵

وعليه يمكن القول أنه بفضل هذا التنوع في تلوين الألياف والخيوط وبفضل التمازج المتكامل بين المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية؛ خُلق مظهرها حيويًا في المنسوجات الجزائرية خلال العهد العثماني بفضل ألوانها المتنوعة ولمعانها وجاذبيتها، وبالتالي فعملية الصباغة تعتبر أهم مرحلة في الصناعة النسيجية كونها تضفي القيمة الجمالية للمنسوج بتدرج أطراف ألوانها.

1 - للمزيد ينظر للملحق رقم 5، ص 91.

2 - أسماء مركشي/ مجلول مريم، المرجع السابق، ص 33.

3 - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 311.

4 - المرجع نفسه، ص 311.

5 - ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، ط 4، مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة، مصر، 2007، ص 238.

المبحث الثاني: أنواع الصناعة النسيجية ومناطق انتشارها في الجزائر خلال العهد العثماني.

تعتبر الصناعة النسيجية من أقدم الصناعات في الجزائر والتي ازدهرت بكثرة خلال العهد العثماني ويعود الفصل في ذلك إلى الدور الذي لعبه الأندلسيون في هذا المجال.

المطلب الأول: أنواع الصناعة النسيجية في الجزائر خلال العهد العثماني.

شهدت الصناعة النسيجية في الجزائر خلال الفترة العثمانية تنوعا كبيرا؛ وذلك لتنوع مواد صناعتها حيث شملت أنواع متعددة من المنسوجات الصوفية والحريرية والقطنية والكتانية، ولم يقتصر هذا الإنتاج على المادة بعينها، بل امتد ليشمل الأقمشة المصبوغة بمختلف الألوان، لينتج عن ذلك تنوعا في الألبسة النسوية والرجالية، بالإضافة إلى المنسوجات المنزلية مثل الأغطية و الأفرشة وغيرها من المنسوجات، ويمكن تصنيف أنواعها تبعاً لمادتها الأولية كالآتي:

1- المنسوجات الصوفية:

تعتبر من أهم الصناعات النسيجية في الجزائر، ويعود ذلك بشكل أساسي إلى الوفرة الكبيرة في المادة الأولية المتمثلة في صوف المواشي بمختلف سلالاتها، وقد ارتبطت هذه الحرفة المرأة الريفية، التي تولت الإنتاج كاملا؛ من غسل الصوف وتجفيفه وتمشيطة وغزله وحيالته؛ وقد أنتجت قطعاً متنوعة من البرانيس والقنادير والمناديل والزرابي والحيك وغيرها،¹ ومن المنسوجات الصوفية نذكر:

أ- البرنوس:

كلمة معربة تعود إلى أصول يونانية، وهو عبارة عن رداء مزود بغطاء الرأس،² يتسم هذا اللباس بطريقة ارتداء مميزة حيث يضعه الرجل على كتفه ويغطي كامل جسمه، ويصنع من قطعة قماشية واحدة متصلة دون الحاجة إلى الخياطة ويؤخذ في شكله العام هيئة المعطف الدائري، وكان لباساً وقائياً يحمي مرتديه من تقلبات الجوية الأمطار وبرد الشتاء وينسج من صوف ناعم الملمس وغالبا ما يكون لونه أبيض طبيعياً، وفي حالات خاصة

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 162.

² - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 62.

كان يزيّن ويطرّز بخيوط حريرية، كما كانت هناك أنواع من البرانس تنسج باللون الأسود وذلك لمتانتها العالية وقدرتها الفائقة على تحمل ظروف فصل الشتاء الصعبة.¹

كانت تتم عملية حياكته من قبل المرأة الذي يعتبر رمزا لصلاحتها،² وفي هذا الصدد يقول "هاينريش فون مالتسان": "أما الأعراب والقبائل فإنهم لا يرتدون السراويل ولا البدعية ولا القفطان وإنما يكتفون فقط بالرداء و البرنوس من صنع زوجاتهم."³

ب-الحايك:

يكون مصنوع إما من الصوف الأبيض أو الأحمر ويكون كذلك من الحرير، والجدير بالذكر أن الحايك تنوع استعماله حيث كان لباس للمرأة ويكون طويل وعريض وهو بدون خياطة حيث تلفه المرأة حول جسدها عند خروجها من المنزل فهو رمز للعفة والسترة وكان يتطلب إمساكا دائما باليد لضمان ثباته، لذلك وصفه "وليام شالر" بأنه لباس غير مريح، وقد تنوعت أغراض استعمال الحايك فهو ليس مجرد رداء بل كان يستعمل كذلك كغطاء أو لحاف دافئ للنوم وهو كذلك وسيلة تدفئة نظرا لقماشه الوافر حيث كان يوفر حماية فعالة من تقلبات الطقس.⁴

ج-القشاية:

أو القشاب وهي عبارة عن رداء صوفي وقميص طويل وفضفاض يصنع من الصوف الخام وقد كان يرتدى كبديل عن القفطان،⁵ فالقشاية تأخذ في تصميمها شكلا يشبه الكيس الواسع، حيث تحتوي على فتحة علوية لممرور الرأس، مع فتحات جانبية تسمح بإخراج اليدين بحرية، مما يمنح للمرتدي مرونة في الحركة مع ضمان التدفئة الكاملة، و كان لونها غالبا ما يأخذ لون الصوف الطبيعي الذي صنع منه دون صباغته، وتنفرد بعض الأنواع بكونها تصنع من الصوف الأسود، وهي حرفة يدوية دقيقة تضطلع بها النساء بمهارة عالية.¹

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 83.

² - كيسة بولجنت، المرأة القبائلية في العهد العثماني: عادات ومعتقدات، "مجلة أفكار وآفاق"، م 7، ع 3، سنة 2021، ص 131.

³ - هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج 1، ط 1، تر/ تق: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 117.

⁴ - وليام شالر، المصدر السابق، ص ص، 84، 85.

⁵ - رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 391.

د-الشاشية:

هي غطاء الرأس الذي يجمع بين الوقار والجمالية، وهي لباس يشبه في هيئته العمامة ويطلق عليها أيضا اسم "الطربوش"، وتنسب الشاشية إلى الشاش وتتنوع خاماتها بين النسيج القطني الناعم والحرير الفاخر، وتسمى كذلك الطاقية التي توضع على الرأس،² فالشاشية الجزائرية كانت تصنع من الصوف الخالص وقد لعب الأندلسيون دور جوهريا في تطوير جمالياتها، حيث اشتهروا بتلوينها باللون الأحمر القرمزي الزاهي، كما برعوا في تزيينها بالخیوط الذهبية والفضية، وهو ما يعرف ب"الصرمة" وهذا ما جعلها قطعة فنية تعكس المكانة الاجتماعية للمرتدي.³

هـ-الزرايبي (السجاد):

هي نوع من أنواع المفروشات التي كانت تنسج وانتشرت في مختلف ربوع الجزائر⁴ والتي اختلفت في ألوانها وطريقة حياكتها و زخرفتها باختلاف المناطق كـ "زربية جبل عمور" التي كانت تزخرف بأشكال هندسية متقنة واستخدامها لأجود أنواع الصوف الطبيعي، كما اشتهرت منطقة القبائل بإنتاج أنواع فاخرة من الزرايبي، كزربية "آيت هشام" التي زخرفت بخيوط متعرجة ومتعددة الألوان بين الأحمر والأخضر والأزرق والتي تكون بألوان فاقمة، أما زربية "واد الصومام" فكان طولها أربعة أمتار وعرضها أكثر من متر ونصف.⁵

و-الحنبل:

هو عبارة عن نسيج صوفي ضخم يأخذ شكل بساط كبير المساحة، حيث يصبغ غالبا باللون الأحمر المشرق واللون الأسود العميق، وكان ذو قيمة نفعية وجمالية إذ كان يزين بزخارف ونقوش هندسية دقيقة.⁶

¹ - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 23.

² - رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 252.

³ - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 145.

⁴ - المرجع نفسه، ص 145.

⁵ - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 24، 25.

⁶ - المرجع نفسه، ص 26.

ز- الجبادولي:

هو لباس خاص بالرجل ويعد من الأزياء الرجالية التي ميزت الجزائر في الفترة العثمانية، و كان في شكل سترة قصيرة مصنوع خصيصا من قماش "الجوخ"¹، وقد حظي هذا اللباس بمكانة مرموقة حيث كان يعتبر جزءا أساسيا من الزي الرسمي واليومي الذي يرتديه "الدايات" وكبار الأعيان، خاصة خلال فصل الشتاء لما يوفره من دفء.²

ح- السراويل الصوفية:

شاع ارتداء السراويل المصنوعة من الصوف في الجزائر خلال العهد العثماني، إذ كان يلبس هذا النوع من السراويل في فصل الشتاء خاصة وذلك لمتانتها ودفئها،³ ولم تكن هذه السراويل مجرد قطع ملابس عادية، بل كانت رمزا للمكانة الوظيفية والاجتماعية؛ إذ كان يرتديها كبار الموظفين "الدايات".⁴

ط- القندورة :

وهي لباس كان يرتديه سكان منطقة القبائل، يصنع بشكل أساسي من الصوف ذي اللون الأبيض، ويتميز هذا اللباس بحجمه الكبير، إذ يبلغ طوله ما يقارب خمسة إلى ستة أقدام، بينما يصل عرضه إلى حوالي تسعة أقدام، كانت طريقة ارتدائه تتضمن لفه حول الجسد وربطه بحبل.⁵

1 - الجوخ: كلمة من أصل فارسي معربة، وهو نسيج سميك مصنوع الصوف، ويعرف كذلك على أنه ثوب قصير الأكمام والبدن، لا يحتوي على بطانة داخلية أو غشاء خارجي ويصنع من الصوف، وكانت الجوخة تستخدم في القرن الماضي كلباس للمغاربة والافرنج وسكان الاسكندرية، أما بالنسبة للرؤساء والشخصيات البارزة، فكان ارتداؤها نادرا ويقتصر فقط على وقت المطر وعند توقف المطر ينزعونها. للمزيد ينظر: رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ص 119.

2 - بن عمار مصطفى، حياة دايات الجزائر العثمانية (1830/1671) - دراسة وصفية - "مجلة أنسنه للبحوث والدراسات"، ع13، ديسمبر 2015، ص181.

3 - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 28.

4 - بن عمار مصطفى، المرجع السابق، ص 181.

5 - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 105.

تضاف إلى ذلك، المنسوجات الصوفية الأخرى كالقمجة الذي كان يصنعها سكان الأرياف،¹ والشالات والسجاد الفاخر المستخدم لفرش الأرضيات،² وبعض الأفرشة المنزلية الأخرى كالمضربة والمطرح والمخدة³ والدوكالي⁴ والفليج⁵ وغيرها من المنسوجات الصوفية.

2- المنسوجات الحريرية:

تنوعت المنسوجات الحريرية الجزائرية إذ تميزت بالجودة العالية وبألوان متنوعة وأسعار غالية، حيث كانت أجمل وأمتن من المنسوجات الأوروبية، ومن بين المصنوعات التي كانت تستعمل محليا الشالات والمناديل والأحزمة ومختلف أنواع العمامة،⁶ وقد اهتم بهذا النوع من الصناعة سكان المدن الذين أتقنوا صناعتها خاصة الحايك الحريري فهذا النوع من النسيج كان مطلوباً بشدة سواء على المستوى المحلي أو للتصدير إلى الأسواق الأوروبية⁷ وإلى جانب ذلك كانت هناك مجموعة متنوعة من الألبسة النسائية، خاصة تلك المخصصة للمرأة الغنية مثل القمصان الحريرية الشفافة المناسبة لفصل الصيف، كما كان القفطان الحريري المزين عادة بخيوط من الذهب والفضة، يعد من الأزياء الفاخرة التي ترتديها النساء الثريات⁸، ويضاف إلى ذلك الإزار⁹ الذي تعددت استعمالاته في الحياة اليومية إذ يستعمل كفراش وأغطية للأسرة أو كستار للأبواب و الركنة.¹⁰

ولا يزال الكراكو المصنوع أحيانا من الحرير يستعمل كلباس تقليدي في الجزائر إلى يومنا هذا¹¹، وما يجب الإشارة إليه إلى أن مادة الحرير لم يقتصر استعمالها على حياكة الأقمشة فحسب، بل استخدمت أيضا في فن

¹ - زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 28.

² - وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

³ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 359.

⁴ - الدوكالي: هو عبارة عن بساط ذو نسيج صوفي مستطيل يشتهر في منطقة القبائل والصحراء الجزائرية، يتميز بلونه الأبيض المزين بخطوط ملونة متناسقة، ويعرف بمتانتة وجودة خيوطه الرفيعة. للمزيد ينظر: زينب طرباقو، المرجع السابق، ص 26.

⁵ - الفليج: قطع نسيجية طويلة تصل إلى 30 متر تشكل أطراف الخيمة، تصنع من مزيج شعر الماعز ووبر الإبل أو الصوف، مما يمنحها قوة قوة وصلابة عالية. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 26

⁶ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

⁷ - أسماء مراكشي/ مريم بملول، المرجع السابق، ص 41.

⁸ - شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص، ص 103، 108.

⁹ - الإزار: وهي كلمة ذات أصول فارسية وتطلق على القماش الرقيق والناعم. للمزيد ينظر: خليفة حماش، المرجع السابق، ص 512.

¹⁰ - خليفة حماش، المرجع السابق، ص، ص 512، 513.

¹¹ - شريفة طيان، ملابس المرأة، المرجع السابق، ص 110.

التطريز لتزيين القمصان¹، وقد رافقت حرفة التطريز صناعة المنسوجات الحريرية، حيث كانت الأقمشة تطرز بخيوط بخيوط ذهبية أو فضية لإضفاء المزيد من الفخامة.²

3- الألبسة الكتانية والقطنية:

كان الاعتماد على هذا النوع من المنسوجات والتي كانت تلبس بشكل خاص في فصل الصيف؛ نظرا لما توفره هذه الخامات الطبيعية من برودة وراحة للجسم في مواجهة الحرارة، وقد تجلت هذه الصناعة في قطع ملابس أساسية مثل "السراويل" و"القممجة" و"القندورة" التي كانت تعد من القطع الضرورية آنذاك.³

4- ألبسة القطيفة:

احتلت "القطيفة" أو المخمل مكانة رفيعة في صناعة الألبسة الشتوية، وذلك لما توفره من دفء ووجاهة خلال المناسبات، ومن أبرز تجلياتها "القفطان" الذي كان جميل المظهر و يطرز بخيوط الذهب، وكذلك "الكراكو" والذي يتميز بكونه مفتوحا من الجهة الأمامية ومزيناً بنقوش وزخارف من خيوط الذهب أو الفضة.⁴

إلى جانب ذلك "البدعية"، وهي عبارة عن سترة قصيرة حيث تطرز بعناية بخيوط ذهبية، وكان يختص بارتدائها كبار الموظفين والطبقة الغنية في المجتمع⁵، كما تجدر بنا الإشارة إلى نوع آخر من ألبسة القطيفة الفاخرة الفاخرة المخصصة للرجال من الفئات الغنية، وهو ما يعرف بـ: "الجبادولي" وهو عبارة عن سترة طويلة تشبه في تصميمها "الغليلة"، حيث تمتاز بكونها مفتوحة من الأمام ولها أكمام طويلة وواسعة.⁶

وعلى خلاف ذلك لم تقتصر الصناعة النسيجية على الملابس فحسب، بل امتدت لتشمل المنسوجات المصنوعة من سعف النخيل، وهي الحرفة التي انتشرت بشكل لافت في المناطق السهلية والصحراوية، وقد برع

¹ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 315.

² - وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

³ - زينب طرياقو، المرجع السابق، ص 28.

⁴ - شريفة طيان، لباس المرأة، المرجع السابق، ص 107، 110.

⁵ - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 315.

⁶ - المرجع نفسه، ص 323.

سكان هذه المناطق في تحويل السعف إلى أدوات نفعية كالسلال والحصائر حيث استخدمت هذه الأخيرة كبديل للسجاد ويتم بساطها على الأرض.¹

المطلب الثاني: مناطق انتشار الصناعة النسيجية.

شهدت الصناعة النسيجية انتشارا واسعا في العديد من الأقاليم الجزائرية ولا سيما في الحواضر الكبرى، وقد تطور هذا النوع من الصناعة بعد مجيء الموريسكيين (المهاجرين الأندلسيين) الذين نقلوا خبراتهم وساهموا في تطوير أساليبها وأنواعها، وساهمت الورشات الجزائرية في إنتاج العديد من المنسوجات القطنية والصوفية والكتانية والحريية وغيرها التي انتشرت في مختلف المناطق الجزائرية.²

اشتهرت مدينة الجزائر ومازونة ومستغانم والبليدة وندرومة³ بصناعة الأقمشة الكتانية والقطنية؛ حيث كانت ندرومة على وجه الخصوص تصنع أجمل وأدق الأقمشة من حيث ألوانها ودقة حياكتها⁴، كما تزايد الطلب بشكل بشكل لافت على "مناديل البليدة"، وفي ذات السياق اشتهرت مدينة الجزائر وشرشال⁵ وبرشك⁶ في إنتاج أقمشة أقمشة القطنية والحريية؛ حيث كانت هذه الأخيرة تنتج محليا إذ كانت تعتمد في بدايات العهد العثماني على تربية دودة القز التي استقدمها الأندلسيون، قبل أن يتحول الاعتماد لاحقا على استيراد المادة الخام من بلاد المشرق لكثرة الطلب عليها؛⁷

إذ استعمل بكثرة في صناعة الأحزمة والمحارم والحياك النسوية.⁸

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 94.

² - شريفة طيان، الفنون النسيجية، المرجع السابق، ص 311.

³ - ندرومة: هي مدينة أسسها الرومان على منطقة سهلية ، وتبعد عن البحر المتوسط ب إثني عشر ميلا، وهي غنية بمنتجاتها الزراعية كالأشجار المثمرة والقطن، ومزدهرة بصناعاتها. للمزيد ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي/ محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983 ببيروت- لبنان، ص ص 13، 14.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص 68-69.

⁵ - شرشال: هي مدينة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط وكان يحيط بها صور مبني بحجارة كبيرة ومنقوشة توادت بها أشجار التوت التي كان يستخرج منها الحرير. للمزيد ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص34.

⁶ - برشك: هي مدينة شيدها الرومان على البحر المتوسط تبعد عن مدينة مستغانم بعدة أميال، وهي ذات كثافة سكانية عالية، اشتغلوا في نسج الأقمشة خاصة الكتانية. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ص 32-33.

⁷ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص 68-69.

⁸ - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 145.

ولا يمكن الإغفال عن المنسوجات الصوفية التي اشتهرت بها مدينة قسنطينة ومعسكر وتلمسان، حيث تخصصت في إنتاج الأغذية، والأحزمة، والجلابيب، هذا فضلا عن البرانس التي كانت تصنع في كل أنحاء الجزائر، وقد انفردت مناطق الأطلس الصحراوي، وزمورة، ومعسكر التي اشتهرت بإنتاج أجود أنواعها¹؛ حيث اشتهرت هذه الأخيرة تحديدًا بصناعة "البرانس السوداء" والتي قامت بتصديرها إلى بلاد المشرق العربي خاصة نحو مصر وتركيا، وكان ثمن البرنس الواحد يباع بـ: 100 فرنك آنذاك.²

اشتهرت قلعة "بني راشد" بصناعة أفضل أنواع الزرابي التي كانت تصدر الفائض منها للمشرق العربي³، كما ساهمت مناطق أخرى مثل عمور، والقرقور، و النمامشة، وميزاب، ووادي سوف، في إنتاج زرابي بالألوان وأشكال هندسية متنوعة⁴، و الجدير بالذكر أن منطقة القبائل كانت تصنع وتخصصت في إنتاج الزرابي الملونة بطبقات حمراء وزرقاء وسوداء ومزينة بأشكال هندسية مختلفة، هذا إضافة إلى نسج البرنس التي اشتهرت به المنطقة وذلك نظرا لطبيعة تضاريسها الجبلية و قساوة مناخها خاصة في فصل الشتاء.⁵

أما مدينة تلمسان فقد انفردت بصناعة "التلمساني" المنسوج بالصوف أو الحرير كما اشتهروا بصناعة الشواشي والسراويل والقفاطين المصنوعة من الكتان والقطيفة.⁶

وبناءً على ما سبق، يمكن القول أن الصناعة النسيجية شهدت ازدهارا واسعا في كافة ربوع الجزائرية خلال العهد العثماني، مستفيدة من وفرة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة، والخبرات الأندلسية في تطويره هذه الحرفة من أساليب الإنتاج وجودة المنتجات.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 34.

² - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 59.

³ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدالي، المرجع السابق، ص 69.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 34.

⁵ - وزناجي ليلي، الحرف والصناعات في منطقة زواوة خلال العهد العثماني بالجزائر، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020-2021، ص ص 37، 38.

⁶ - رفيق شلابي/ وذان بوغفالة، المرجع السابق، ص 833.

المبحث الثالث: الإطار التنظيمي لحرفة النسيج وأثرها على الاقتصاد الجزائري.

كان لحرفة النسيج نظام خاص بها يميزها عن باقي الحرف كما اقترنت هذه الحرفة بحرف أخرى التي ساهمت في تنويع الانتاج وتطوير الاقتصاد الجزائري خلال تلك الفترة، والتي يمكننا معالجته كالاتي:

المطلب الأول: الإطار التنظيمي لحرفة النسيج.

تميزت الجزائر خلال العهد العثماني بتنظيم خاص ودقيق لإدارة الشؤون الاقتصادية والحرفية، حيث خضعت الحرف وعلى رأسها حرفة النسيج لتنظيم محكم، إذ تركز أصحاب الحرفة الواحدة في أماكن وأسواق مخصصة لكل صناعة،¹ وترأس كل حرفة مسؤول أول يعرف بـ "الأمين" ومن أبرز ما يميزه الكفاءة والثقة وذلك حسب ما تطرقنا إليه في الفصل الأول.

وما يميز حرفة النسيج هو وجود هيكل تنظيمي دقيق ومستقل؛ حيث كان المشتغلون بها يتوزعون في طوائف متعددة، وقد اتسمت هذه الطوائف بنوع من التخصص المهني الدقيق، فبينما ركزت فئة منها على الجوانب التجارية البحتة كبيع الأقمشة والحريز، بينما اهتمت طوائف أخرى بمراحل إعداد النسيج وتجهيزه كالغزالين والفتالين والصباغين، إضافة إلى النساجين الذين يعدون من أهم هذه الفئات، وكانت هذه الطائفة تضع معايير دقيقة لجودة منتجاتها وتحدد الأسعار والأجور كما كانت مسؤولة عن تنظيم الحرفة للإشراف على الأسواق لمنع الغش وضمان حسن الإنتاج.²

وجد ضمن حرفة النسيج كما ذكرنا سابقا عدة طوائف متعلقة بها لأن الصناعة النسيجية تقوم على مجموعة من الأدوات والوسائل اللازمة لصناعتها فهي لا تقتصر على مادة واحدة لذلك وجدت عدة طوائف ضمن هذه الحرفة وهي التي يمكننا ذكرها كالاتي:

1 - للمزيد ينظر للملحق رقم 2، ص 82.

2 - ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 236.

1- طائفة القزازين:

وهم المتخصصون الذين اشتغلوا بصناعة الحرير ومنتجاته المختلفة المشتقة منه، وقد كان يوجد سوق خاص بهم يعرف بـ: "سوق القزازين"¹.

2- طائفة الصباغين:

حيث شكلت طائفة بحد ذاتها، والتي تمحورت مهمتها حول تلوين الخيوط المنسوجة، و تعتبر أهم مرحلة في صناعة النسيج لأن قيمتها تقاس بجودة وجمال الألوان المستعملة.²

3- طائفة الطرازين:

الذين اجتمعوا كذلك في سوق واحدة مخصصة لهم، واختصوا بزخرفة مختلف الأقمشة (سواء كانت صوفية، قطنية، حريرية أو المخملية) وتزيين الأحزمة مستخدمين في ذلك الخيوط الذهبية والفضية.³

4- طائفة الحواكة:

وتضم النساجين المتخصصين في إنتاج المنسوجات الصوفية والملابس المخصصة الشتاء.⁴

5- طائفة الخياطين:

وهم المشتغلون بخياطة الألبسة الحريرية والصوفية، وقد كانت هذه المهنة منتشرة بين اليهود، حيث تشير الإحصائيات إلى وجود نحو 1200 خياط في مدينة قسنطينة وحدها⁵، كما تواجد في سنة 1623م بمدينة الجزائر 1200 خياط و200 نساج.⁶

¹ - نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير بجامعة الجزائر، 2004-2005، ص 169.

² - ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 237.

³ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 70.

⁴ - شناف سعاد/ شريط حنان، الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2014-2015، ص 59.

⁵ - المرجع نفسه، ص 59.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 49.

ومن الجدير بالذكر أن كل فئة من هذه الطوائف كان لها "أمين خاص"، حيث وجد في حرفة النسيج عدة أمناء، منهم: أمين الخياطين، وأمين الشواشي، وأمين الحرارين وغيرهم، حيث كان لهذه الحرفة حيز مكاني محدد يجتمعون فيه خاص داخل سوق واحدة، ومن أبرز أسواقها: "زنقة الدواودة" وهي الشارع المخصص لصناعة الخيوط الذهبية، و"زنقة الصباغين" الذين يقومون بصباغة المنسوجات، إضافة إلى "سوق الحرارين" الذي كان يضم ورشاً خاصة بالمنسوجات، إذ اختصت كل منطقة في الجزائر بصناعة نوع المنسوجات ويتم إنتاجه سواء في الحواضر أو الأرياف.¹

وبشكل عام يمكن القول إن تنظيم هذه الحرف كان يتم داخل أسواق متخصصة تُعرف باسم الصنعة الممارسة، وذلك لضمان التنظيم وتجنباً للفوضى، تحت إشراف "أمين" يتولى تسيير شؤون كل طائفة.²

المطلب الثاني: تأثير الصناعة النسيجية على الاقتصاد الجزائري.

ساهمت الصناعة النسيجية في الجزائر خلال العهد العثماني في تحقيق الاكتفاء الذاتي ودعم التجارة الخارجية، وذلك لوفرة المواد الأولية اللازمة لذلك، والتي كانت تستخرج من الثروة الحيوانية والنباتية كالأصواف والحرير والقطن والكتان، وهذا ما أدى إلى تنوع المنتجات من زراي وملابس وبرانس.

وللعلم أن الصناعة النسيجية لم تقتصر على تلبية حاجيات السكان فقط، بل ساهمت في تدعيم الاقتصاد الجزائري محليا وخارجيا إذ كانت تساهم في التجارة الخارجية نحو بلاد المشرق ونحو أوروبا، حيث شهدت الأقمشة الحريرية والأحزمة رواجاً كبيراً في قائمة الصادرات الجزائرية، و امتدت هذه المنتجات لتصل إلى مختلف أرجاء القارة الآسيوية، مروراً بالمغرب وتونس وليبيا، و حتى إلى قارة آسيا، وذلك لامتلاك الجزائر لمنشآت حرفية متخصصة في صناعة وتطريز المنسوجات الحريرية.³

نالت المنسوجات الحريرية إقبالا كبيرا من قبل الأوروبيين التي كانت تستوردها من الجزائر خاصة الأحزمة والمناديل،⁴ التي كانت تتميز بجودة عالية بفضل مزجها بخيوط ذهبية وفضية وتطورت فنونها اليدوية وهذا ما جعلها جعلها تباع بأثمان تفوق أثمان المنتجات الأوربية، وعلى غرار الحرير الذي كان يصنع في الجزائر العثمانية، حيث

¹ - أسماء مراكشي/ مريم بملول، المرجع السابق، ص 40.

² - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 110.

³ - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 66.

⁴ - أسماء مركشي/ بملول مريم، المرجع السابق، ص 41.

كانت تستورد الحرير من بلاد المشرق وأوروبا،¹ وهذا ما خلق حركة تجارية واسعة في الموانئ الرئيسية للجزائر كميناء عنابة² وميناء الجزائر³ وميناء وهران^{4 5}.

وكذلك ساهمت المنسوجات الصوفية التي تعتبر من أهم المنسوجات في تلك الفترة كونها تعتمد في مادتها الأولية على الصوف المتوفرة بكثرة في الجزائر (الثروة الحيوانية)، وفي مقدمتها الشاشية التي برع في نسجها الأندلسيون وكانت مطلوبة في الأسواق الخارجية خاصة نحو اسطنبول وتونس ثم تراجع استيرادها من قبل التونسيين لأنها ظهرت الشاشية التونسية كمنافسة للشاشية الجزائرية.⁶

كما ساهمت البرانس الجزائرية في التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء إذ شكلت سلعة تصديرية هامة، فقد كانت الجزائر تصدر من بايلك الشرق نحو المشرق عن طريق القوافل التجارية البرانس والحياك وبعض الأقمشة الصوفية.⁷

والجدير بالذكر أن المنسوجات تمثل جزءا كبيرا من المعاملات في الأسواق المحلية وخلقت تكامل بين الريف والمدينة؛ حيث كانت تربط بين الريف الذي يقوم على توفير المواد الأولية من صوف وكتان وقطن وغيرها والمدينة التي كانت تصنع وتسوق المنسوجات وخير مثال على ذلك مدينة توفرت التي كان يصدر عن طريقها الصوف والزراي والتاليس والوبر والبرانس والحياك إلى إقليم التل مقابل بعض المنتجات الأخرى التي يحتاجها إقليم الجنوب.⁸

وفي هذا الإطار كان للمرأة دور كبير في الاقتصاد فهي كانت المحرك الأساسي التي اعتمدت عليه الدولة لتلبية احتياجات السوق المحلية، إذ كانت المرأة الريفية تقوم بغسل الصوف وتنظيفه وغزله ونسجه ليصبح

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

² - ميناء عنابة: التي كانت تحتوي على ثلاث مراسي : رأس الحام، الخروبة، حصن الجنويين ومن أهم هذه المراسي المرسى الأخير الذي تم بناؤه في القرن الخامس عشر. للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 66.

³ - ميناء الجزائر: الذي يعتبر من أهم الموانئ الجزائرية الذي تتراوح أعماقه ما بين 13 و 15 قدما. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 66.

⁴ - ميناء وهران يقدر طول هذا الميناء ب 1 كيلومتر أما عمقه فيصل إلى عشرون متر، وقد عمل الاسبان في تلك الفترة على إعادة ترميمه من حيث التوسيع والتدعيم. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 66، 67.

⁵ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 66، 67.

⁶ - أسماء مركشي / مملول مريم، المرجع السابق، ص 41، 42.

⁷ - ناصر الدين سعيدوني / المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 72.

⁸ - المرجع نفسه، ص 73.

جاهز للتوجه إلى المرأة الحضرية لتقوم هي الأخرى بنسجه، حيث كانت هذه الأخيرة تمارس حرفة التطريز على مختلف المنسوجات الحريرية.¹

كما ساهمت الصناعة النسيجية في ازدهار المراكز الحضرية والمدن الكبرى ففي مدينة تلمسان وحدها وجد بها 500 مصنعا لصناعة النسيج وبعض الصناعات الأخرى وهذا ما يعكس حجم القوة الإنتاجية والعمالية لهذه الحرفة وساهم في خلق أسواق متخصصة وتنشيط الحرف المتعلقة بالنسيج كالصبغة والخياطة.²

ومن ثمار هذه الصناعة قد ساهمت في القضاء على البطالة خاصة نواحي قسنطينة ومدينة الجزائر وهذا ما يؤكد محمد العربي الزيري في كتابه التجارة الخارجية للشرق الجزائري، إذ يقول: "لم يكادوا يعرفون البطالة قبل الاحتلال، وأن اليد العاملة المحلية كانت تجد الشغل الذي يناسبها"³.

¹ - محمد العربي الزيري، المرجع السابق، ص 47.

² - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 106.

³ - محمد العربي الزيري، المرجع السابق، ص ص 63، 64.

خلاصة الفصل:

صفوة القول أن الصناعة النسيجية تعتبر من أهم الصناعات التقليدية في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد تميزت بتنوع في منتجاتها بفضل تعدد موادها المستخدمة، فوجدت المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية إضافة إلى القطيفة، ساهم هذا التنوع في إثراء ملابس النساء والرجال وأغطية الأثاث بمختلف أشكالها، وانتشرت هذه الحرفة في معظم الأقاليم الجزائرية منها المناطق السهلية والداخلية والجبلية والصحراوية فكل منطقة اختصت بنوع من النسيج وفقا للمواد الأولية المتاحة لديها، وكانت هذه الصناعة تنظم في نقابات وطوائف حرفية وضمنها مهنا مساعدة مثل الصباغة، والقزازين، والخياطة، والطرز، ويرأس كل طائفة أمين يتولى إدارتها، مما عزز دور هذه الحرف في دعم الاقتصاد الجزائري محليا وخارجيا عن طريق التبادل التجاري داخل الإيالة وخارجها.

1985

الخاتمة



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة:

بعد ما قمنا بدراسة موضوع "الاقتصاد الجزائري ومقوماته إبان العهد العثماني"، مع التركيز على "الصناعة النسيجية" كنموذج لهذه الدراسة، توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن إيجازها في الفقرات التالية:

- أن الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني كان اقتصاداً متنوع الموارد، يتسم بالاكتمال الذاتي في أغلب جوانبه؛ ففي قطاع الزراعة، كانت الأرض هي المصدر الأول للثروة، التي كانت تمارس فيها زراعات متنوعة ومختلفة، خاصة زراعة لحبوب في السهول الجزائرية التي كانت لها أهمية كبيرة، فلم يكتف إنتاجها بتحقيق الاكتفاء الذاتي فحسب، بل امتدت لتشمل القطاع التجاري من خلال تصديره للدول الأوروبية وهو ما ساهم في خلق علاقات مع الجزائر.

- ساهم تنوع الثروة الحيوانية في ازدهار الاقتصاد في تلك الفترة من خلال منتجاتها المتنوعة ودورها البارز في تطوير وتنوع الجانب الصناعي كونه يعتمد على موارد الثروة الحيوانية بالدرجة الأولى.

- أن المنتجات الصناعية في الجزائر كانت متنوعة وتعتمد في معظمها على الصناعات التقليدية التي اعتمدت على المادة الأولية المتوفرة من مواد حيوانية ونباتية ومعدينية، وكانت في معظمها صناعات حرفية لها تنظيم خاص بها، وهذا ما ساهم في تنوع الإنتاج الصناعي لكن لم يكن بقيمة التطور الذي شهدته أوروبا خلال القرن الثامن عشر ميلادي.

- أن التجارة الجزائرية في الفترة العثمانية شكلت حلقة وصل حيوية بين الشمال المتوسطي والجنوب الصحراوي، حيث كان يتم تبادل السلع بين المدن والأرياف وشمال الجزائر وجنوبها عبر أسواق منظمة، وامتدت التجارة كذلك خارج الجزائر لتشمل بلاد المشرق وأوروبا فكانت الدولة مصدرة ومستوردة في نفس الوقت.

- كان للجزائر العثمانية موارد مالية أخرى ساهمت في إثراء خزينتها، والمتمثلة في الضرائب التي كانت تفرض على القطاعات الاقتصادية الثلاث وعائدات البحرية الجزائرية المتنوعة، وهذا ما سمح للدولة بتدعيم عتادها الحربي من جهة والاقتصاد الجزائري من جهة أخرى والقيام بأدوارها السيادية دون السقوط في فخ المديونية الخارجية، وهو ما يعكس استقلالية القرار الاقتصادي الجزائري آنذاك.

- أما بالتركيز على الصناعة النسيجية كدراسة حالة في الفصل الثاني، فقد توصلنا إلى أن هذه الصناعة لم تكن مجرد حرفة ثانوية فحسب، بل كانت تمثل "القطاع القائد" والمحرك الأساسي للحرف التقليدية الجزائرية؛ حيث

كان النسيج نشاطا اقتصاديا متكاملا وصناعة منظمة تعتمد على وفرة المواد الأولية المحلية وتنوعت بين الموارد الحيوانية والنباتية كالقطن، والصوف، والكتان، وحتى الحرير الطبيعي الذي ازدهر وتطور بفضل الأندلسيون.

- استطاعت الصناعة النسيجية أن تفرض وجودها في الأرياف والمدن على حد سواء، مما مكنها من لعب دور محوري في تنشيط الحركة التجارية، وتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي خاصة بعد اقترانها بحرفة التطريز والصباغة بمختلف المواد النباتية والمعدنية والحيوانية واستطاعت أن تنتج مختلف أنواع الألبسة والأثاث المنزلي وغيره، مما جعل من سوق النسيج سوقاً رائعة ساهمت في خلق حركية تجارية واجتماعية نشطة داخل المدن الجزائرية.

- أن الصناعة النسيجية خلقت اقتصاد متكامل حيث مثلت حلقة وصل بين القطاع الفلاحي من خلال ثرواته ومادته الخام اللازمة لهذه الصناعة، والقطاع التجاري الذي يقوم بتسويق مختلف المنتوجات عبر مختلف المناطق الأوروبية والآسيوية، وحتى المناطق المحلية.

- أن الصناعة النسيجية انتشرت انتشارا واسعا عبر مختلف ربوع الوطن وأصبح لها دور بارز في دعم صمود الاقتصاد الجزائري وشكلت مصدرا من مصادر دخل الإيالة من خلال مساهمتها في القطاع التجاري.

ختاماً، يتبين لنا أن الاقتصاد الجزائري اقتصاد متنوع بتنوع قطاعاته ويظهر ذلك من خلال القوة الانتاجية للجزائر العثمانية واستطاعت أن تكون اقتصاد إنتاجي، حرفي، وتجاري بامتياز، متمثل في فلاحين ينتجون وحرفيين يبدعون في منسوجاتهم وصناعاتهم، وتجار ينقلون السلع عبر المسافات.

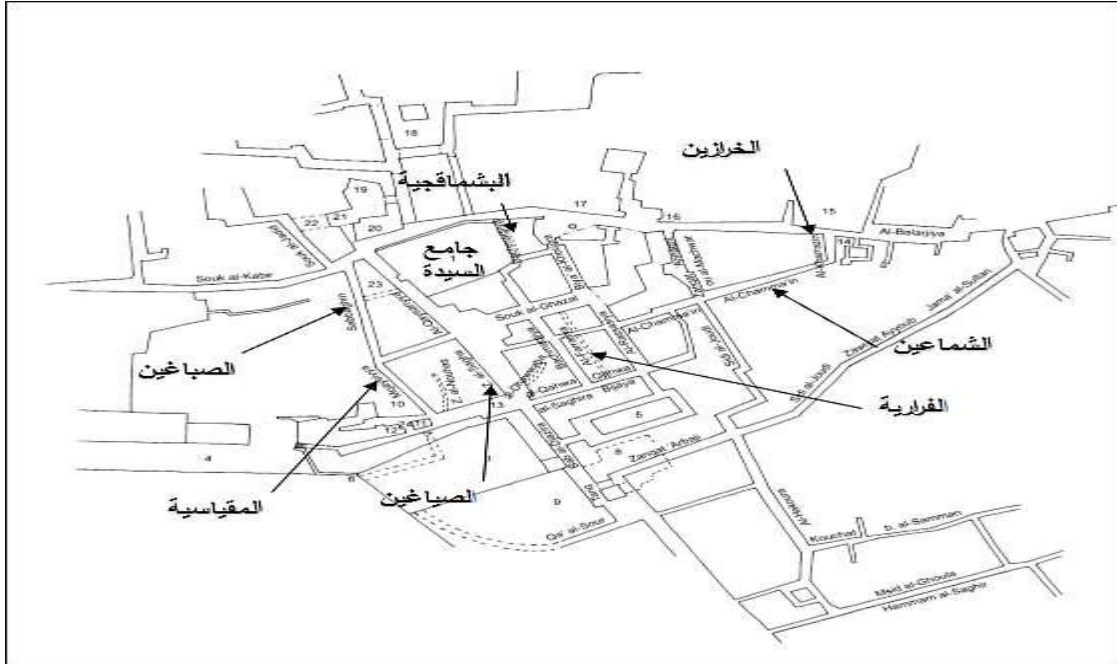
- و بناءً عليه، تفتح هذه المذكرة آفاقاً لمزيد من الدراسات المتعمقة في التاريخ الاقتصادي الجزائري، الذي لا يزال يزخر بالعديد من الجوانب المشرقة التي تستحق كشف الغطاء عنها، خاصة في مجال الصناعات التحويلية والحرفية التي ميزت الجزائر قبل مرحلة الاستعمار الفرنسي.

الملاحق

الملحق رقم 01: سقف غرفة بقصر حسن باشا¹



الملحق رقم 02: توزيع الحرف بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.²

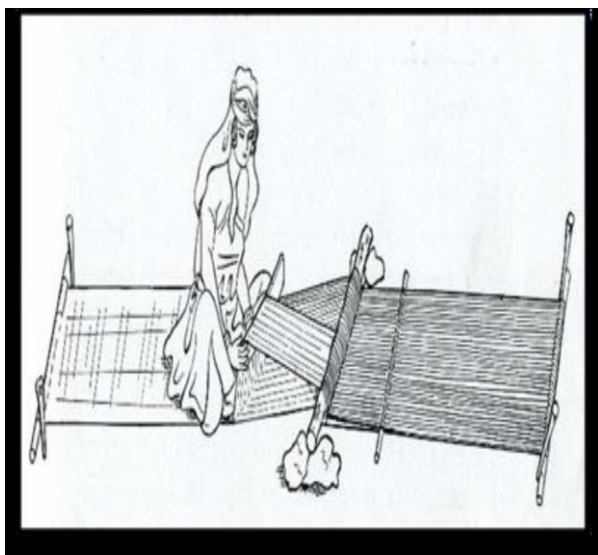


¹ - زهيرة حمدوش، السقف الخشبي بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 501.

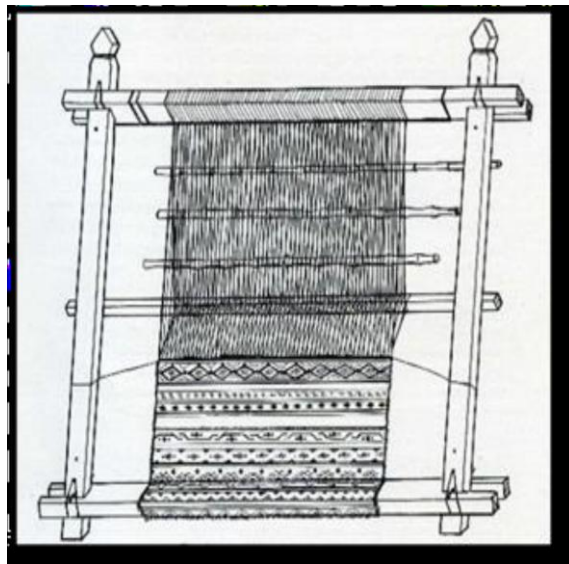
² - صليحة جدي، حرفة البناء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ومساهمة الطائفة الأندلسية على ضوء وثائق الأرشيف والكتابات التاريخية، "مجلة الآفاق العلمية"، م 13، ع 4، 2021، ص 769.

الملحق رقم 03: أنواع المنسج.¹

المنسج الأفقي



المنسج العمودي



¹ - ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص 57.



- عملية نفش الصوف



- عملية غسل الصوف



- غسل الصوف



- تمشيط الصوف

¹ - ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص 57.

الملحق رقم 05: مواد صباغة النسيج الطبيعية¹

عروق الفوة 	 المغرة
حشرة القرمز 	 الذيلة
القرطم 	قشر الرمان 

¹ - عاشوري ساجية، نماذج من نسيج الشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر ميلادي، ص 58. / بولجنيب سلمى/ كريوش ريان هبة

الرحمان، المرجع السابق، ص، ص 12، 15

1985

قائمة المصادر والمراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. الإفريقي ليون جان، وصف إفريقيا، تر: إيبولار/ عبد الرحمان حميدة، راجعه: علي عبد الواحد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، دون ط.
2. بن العطار أحمد بن مبارك، تاريخ بلد قسنطينة (1790-1870)، تح/تع/تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الجديدة 2011، قسنطينة.
3. الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق/تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
4. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تعر: محمد مزالي/ البشير بن سلامة، النشرة الرابعة، الدار التونسية للنشر، 1983.
5. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تق/تع/تح: محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات anep، 2005.
6. رمون أندري، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، دون ط.
7. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع/تح/تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون ط، الجزائر، 1982.
8. شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، تر/تق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة العربية، دون ط، الجزائر، 2007.
9. كاثكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداوي قنصل أمريكا في المغرب، تر/تق/تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982.
10. ليسور/و.ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح/تق/تع/تر: محمد جيحلي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع دون ط، برج الكيفان، الجزائر.
11. مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج1، تر/تق: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1976.

12. المدني أحمد توفيق، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1754-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون ط، الجزائر، 1794.
 13. هابنسترايت ج. آو ، رحلة العالم الألماني ج آو هبنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م)، تر/تق/تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، دون ط.
 14. الوزان الفاسي حسن بن محمد ، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي/ محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت- لبنان، 1983.
- ثانيا: المراجع**
1. بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دون ط، الجزائر 1972.
 2. بوعزيز يحيى الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009.
 3. بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دون ط، 2007.
 4. تابليت علي، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر 2006.
 5. خليفة ربيع حامد، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة زهراء الشرق للنشر، ط4، القاهرة ، مصر، 2007.
 6. الزيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون ط.
 7. سبنسر وليم ، الجزائر في عهد رياس البحر، تع/تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر، دون ط، الجزائر، 2007.
 8. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي للطبع، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
 9. . سعيدوني ناصر الدين / المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دون ط ، الجزائر، 1984.
 10. سعيدوني ناصر الدين ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية) الجزائر -تونس-طرابلس (المغرب) من القرن 10 إلى 14هـ /من القرن 16م إلى 19م، جامعة الكويت، الحولية 31، سنة 1431هـ/2010م، الرسالة 318.
 11. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792/1830)، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2 .

12. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 منقحة، 2008.
13. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للطبع، دون ط، 2012.
14. عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، دون ط، 2006.
15. العبيدي صلاح حسين ، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من خلال المصادر التاريخية والأثرية، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
16. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002.
17. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، كلية الآداب، جامعة دمشق، سوريا، ط1، 1969م.
18. مرزوق محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، مطبعة الغريب، بيروت- لبنان.
19. الميللي مبارك بن محمد الهلايلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر، طبع بيروت لبنان، 1964، ص، ص، 34-38.
20. نايت مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج2، دار شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007.
21. هدية محمود ، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداي للنشر.
22. هلايلي، حنيفي أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ/2008م، عين مليلة-الجزائر.

ثالثا: المقالات

1. بن جدو عبد الفتاح، نظرة على الصناعة والحرف بالجزائر خلال العهد العثماني، "المجلة التاريخية الجزائرية"، م6، ع1، 2001.
2. بن حمودة مختار، التعريف بالأسرى والمعاملة الواجبة لهم وفقا لأحكام الفقه الإسلامي، "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، م9، ع2، سنة 2016.
3. بن عتو حمدون ، الطرق التجارية وأسواق مدينة الجزائر في العهد العثماني خلال القرنين 16-19م، "مجلة آفاق فكرية"، م11، ع1، ماي 2023.

4. بن عمار مصطفى، حياة دايات الجزائر العثمانية (1830/1671) - دراسة وصفية - "مجلة أنسنة للبحوث والدراسات"، ع13، ديسمبر 2015.
5. بن قويدر سامية، العمارة الصحراوية الجزائرية في العهد العثماني: بلدة الأغواط أنموذجا، "مجلة التاريخ المتوسطي"، م 6، ع 2، ديسمبر 2024.
6. بوطبة لخضر، الحياة البرية في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتب الرحالين الأوربيين، "مجلة المدونة"، م 6، ع 1، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019.
7. بولجنت كيسة، المرأة القبائلية في العهد العثماني: عادات ومعتقدات، "مجلة أفكار وآفاق"، م 7، ع 3، سنة 2021.
8. جدي صليحة، حرفة البناء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ومساهمة الطائفة الأندلسية على ضوء وثائق الأرشيف والكتابات الأثرية، "مجلة الآفاق العلمية"، م 7، ع 4، 2021.
9. حمدوش زهيرة، السقف الخشبي بالجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة المعيار"، م 9، ع 1، 2018.
10. حمزة عبد الصمد، المجتمع اليهودي في العهد الزياني، "مجلة البحوث والدراسات العلمية".
11. خالفي جميلة / مقدم النبي، صناعة الفخار في الجزائر القديمة، "المجلة المغاربية للمخطوطات"، م 18، ع 1، 2022.
12. خليل وهيبة، الحصن الفرنسي "الباستيون" بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية - دراسة تاريخية أثرية - "مجلة الدراسات التاريخية الجزائرية"، م 6، ع 2، سنة 2022.
13. الزين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات، "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، ع 17، 2012.
14. سرحان حليم، الهيئات الحرفية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، "مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، م 17، ع خاص، جانفي 2022.
15. شبل زينب، النشاط التجاري في مدينة الجزائر خلال القرن 18م، "مجلة المنهل الاقتصادي"، م 6، ع 1، جوان 2023. ص 1259.
16. شلابي رفيق / ودان بوغفالة، الحرف والصنائع في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555-1830)، "المجلة العربية للأبحاث والدراسات"، م 13، ع 1، جانفي 2021.
17. طيان شريفة، الفنون النسيجية الجزائرية في العهد العثماني.
18. عاشوري ساجية، نماذج من نسيج الشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر الميلادي، "مجلة الدراسات التاريخية والأثرية"، م 2، ع 2، أكتوبر 2022.
19. غويني ليلي، الدراسات التاريخية الجزائرية في حقل الوثائق الأرشيفية، كتاب الحرف والحرفيون لعائشة غطاس أنموذجا، "مجلة الدراسات التاريخية"، ع 6

20. فلوح عبد القادر، تجارة الجلود في الجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة البحوث التاريخية"، م7، ع2، ديسمبر 2023.
21. قعد لطيفة، الصناعة النسيجية تقليدية متوارثة في وادي سوف، "المجلة الأورو متوسطية لاقتصاديات السياحة والفندقة"، م6، ع6، سنة 2024.
22. مخفي مختار، بن عتو بلبراوات، النشاط الحرفي في مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، "مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية"، دون م، وع، جوان 2025.
23. معماش هدايات، الملكية العقارية في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر - دراسة نقدية - "مجلة البحوث التاريخية"، م9، ع1، جوان 2025.
24. المقدم عمر، جوانب من التنظيم المالي في الجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية"، م3، ع2، ديسمبر 2019.

رابعاً: الرسائل الجامعية

1. أولاد علي إيمان/ حميمي نسيم، مصادر دخل الإيالة الجزائرية وآثارها على المجتمع خلال العهد العثماني (1671-1830م)، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2022/2021.
2. بشيش تركية، المعاهدات الجزائرية خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، 2018-2019.
3. بن مقيدش سعود، النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2020/2021.
4. بملول سامية، التجارة الداخلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة ماستر، 2018/2019.
5. بورنان عبد الحفيظ، طرق التحصيل الضريبي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022/2021.
6. بولجنيب سلمى/ كريوش ريان هبة الرحمان، الخصائص النباتية والطبية لنبات القرطم، carthamus sp، مذكرة ماستر، قسم البيولوجيا وعلم البيئة النباتية، تخصص تنوع حيوي وفزيولوجيا النبات، بجامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2020-2021.
7. حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
8. شناف سعاد/ شريط حنان، الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014-2015.

9. طرباقو زينب ، الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2013/2014.
10. طوبال نجوى ، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجيستر بجامعة الجزائر ، 2004-2005 .
11. طيان شريفة ، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، 1990/1991.
12. عليلش حبيبة ، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني (القرن 10-13هـ / 16-19م)، مذكرة ماستر، جامعة يحيى فارس بالمدينة، 2014-2015.
13. غطاس عاشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700/1830) - مقارنة اجتماعية- اقتصادية، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2000/2001.
14. مراكشي أسماء / بهلول مريم، الصناعة النسجية في الجزائر العثمانية "لباس المرأة نموذجا"، مذكرة ماستر بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020.
15. ميلودي لطيفة، المجتمع الجزائري في العهد العثماني(1518-1830)-دراسة عامة مدينة الجزائر نموذجا- مذكرة ماستر، جامعة مولاي الطاهر-سعيدة-2012/2013.
16. وزناجي ليلي، الحرف والصناعات في منطقة زواوة خلال العهد العثماني بالجزائر، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020-2021.

خامسا: القواميس والموسوعات:

1. اسكندر نجيب، معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعايير، مطبعة الزمان ،بغداد، ط 1، 1971.
2. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تق: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عبد الهادي التازي، لشركة الدولية للطبع، ط1، القاهرة، مصر، 2002.
3. العفيفي عبد الحكيم، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط1، بيروت ،لبنان، 2000 .
4. المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- ج2، ط2.

سادسا: المحاضرات الجامعية

1. بيزم كمال ، مقياس المجتمع الجزائري وفعالياته، تخصص تاريخ الجزائر الحديث ،المحاضرة الثالثة ،موجهة لطلبة ماستر2،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2025-2026.
2. درويش الشافعي ، محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية تاريخ عام، مقياس: تاريخ الجزائر الحديث (القرن 16م-19م)، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2021-2022
3. الشريف حسين محمد ، مقياس مصطلحات ومفاهيم في تاريخ الجزائر الحديث ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث ،المحاضرة الأولى ،موجهة لطلبة ماستر2،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2025-2026.

1985

فهرس الجداول والمحتويات



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1- فهرس الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول
19	الثروة الحيوانية في الجزائر أواخر العهد العثماني

2- فهرس المحتويات

رقم الصفحة	فهرس المحتويات
	شكر وعرفان
	إهداء
	المقدمة
11	الفصل الأول: مقومات الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني
12	تمهيد
13	المبحث الأول: الفلاحة
13	المطلب الأول: الزراعة
18	المطلب الثاني: الثروة الحيوانية
21	المبحث الثاني: الصناعة والحرف
21	المطلب الأول: الصناعة
24	المطلب الثاني: المهن والحرف اليدوية
29	المطلب الثالث: الإطار التنظيمي للمهن والحرف
33	المبحث الثالث: التجارة
33	المطلب الأول: التجارة الداخلية
34	المطلب الثاني: التجارة الخارجية
38	المبحث الرابع: الموارد المالية للجزائر خلال العهد العثماني
38	المطلب الأول: الموارد الداخلية (الضرائب)
42	المطلب الثاني: الموارد الخارجية
45	خلاصة الفصل
46	الفصل الثاني: الصناعة النسيجية في الجزائر خلال العهد العثماني

47	تمهيد
48	المبحث الأول: التعريف بالصناعة النسيجية
48	المطلب الأول: تعريف النسيج
49	المطلب الثاني: المادة الأولية للصناعة النسيجية
55	المطلب الثالث: مواد الصباغة
60	المبحث الثاني: أنواع الصناعة النسيجية ومناطق انتشارها في الجزائر خلال العهد العثماني
60	المطلب الأول: أنواع الصناعة النسيجية في الجزائر خلال العهد العثماني
66	المطلب الثاني: مناطق انتشار الصناعة النسيجية
68	المبحث الثالث: الإطار التنظيمي لحرفة النسيج وأثرها على الاقتصاد الجزائري
68	المطلب الأول: الإطار التنظيمي لحرفة النسيج
70	المطلب الثاني: تأثير الصناعة النسيجية على الاقتصاد الجزائري
73	خلاصة الفصل
74	خاتمة
77	الملاحق
82	قائمة المصادر والمراجع
90	فهرس الجداول والمحتويات

الملخص:

تنوعت مقومات الاقتصاد الجزائري إبان العهد العثماني وتعددت، حيث مثلت مصدرا حيويا لدخل الجزائر في تلك الفترة وذلك بفضل الأنشطة المختلفة، حيث شكلت الثروة الحيوانية المنتجات الزراعية المتنوعة والمتباينة حسب نوع ملكية الأراضي أهم ركيزة اقتصادية للجزائر العثمانية كون هذا القطاع يدعم كل القطاعات الاقتصادية الأخرى، كما شهد القطاع الصناعي تنوعا وانتعاشا ملحوظا، لاسيما الصناعات الحرفية والنسيجية التي ازدهرت في مدن وأرياف الإيالة وتنوعت منتجاتها وذلك لوفرة المادة الأولية اللازمة لذلك، و ساهم هذان القطاعان الزراعي والصناعي في تنشيط القطاع التجاري كونه مصدر دخل آخر للإيالة، وأصبحت الجزائر بفضلها تنافس المنتجات الأوروبية والمشرقية وكثرت منتجاتها وزادت أسواقها، ومن جهة أخرى كانت السلطة العثمانية تفرض مجموعة من الضرائب على القطاعات الاقتصادية السابقة الذكر لتمويل خزانة الدولة، كما ساهمت عائدات البحرية الجزائرية في ازدهار الاقتصاد وارتبطت ارتباطا وثيقا به خاصة بعد تكوين أسطول بحري قوي وفرض هيمنته في البحر الأبيض المتوسط ، مما دفع الدول الأوروبية إلى إقامة علاقات سلمية مع الجزائر من أجل تأمين مصالحها من خلال الإتاءات السنوية والغنائم البحرية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الجزائري ، العهد العثماني ، الزراعة ، الصناعة النسيجية، التجارة.

Summary:

The components of the Algerian economy diversified and multiplied during the Ottoman era, representing a vital source of income for Algeria during that period thanks to various activities. Livestock wealth, along with diverse agricultural products that varied according to the type of land ownership, formed the most important economic pillar for Ottoman Algeria, supporting all other economic sectors. Concurrently, the industrial sector witnessed noticeable diversification and growth, particularly the handicraft and textile industries, which flourished across the Regency's cities and rural areas, with diversified products driven by the abundance of requisite raw materials. These two sectors (agricultural and industrial) contributed to stimulating the commercial sector, serving as another source of income for the Regency. Consequently, Algeria competed with European and Eastern products, leading to an increase in its markets. On the other hand, the Ottoman authority imposed a set of taxes on the aforementioned economic sectors to finance the state treasury. Furthermore, Algerian maritime revenues contributed to the prosperity of the economy and were closely linked to it, especially after the formation of a powerful naval fleet that established its dominance in the Mediterranean Sea. This prompted European countries to establish peaceful relations with Algeria to secure their interests through the payment of annual tributes, maritime spoils, and other means.

Key words: Algerian Economy, Ottoman Era , Agriculture. Textile Industry, commerce

